العدد ٨٤٧ — الاثنين ٢٦ سبتمبر ١٩٤٩ — السنة السابعة عشرة

الرسالة

والرواية

فهرس العدد

صفحة

مشكلة واحدة وعلاج واحد ! ... : الأستاذ (أ . م) ١٣٨٩
الاستقلال فى الأدب ... ... : الأستاذ راجى الراعى ١٣٩٠
مناوحة الماضى على طريق الحلات المصرية فى لبنان ... ... } الأستاذ أحمد رمزى بك ١٣٩١
ربة الشاطىء ... ... : الأستاذ كامل محمود حبيب ... ١٣٩٥
أبو خليل القبانى ... ... : الأستاذ حسنى كنعان ١٣٩٧
برلمان الأقلام ... ... : الأستاذ عمر عودة الخطيب ... ١٣٩٩
أوهام فى الزيتون ... (قصيدة) : الآنسة الفاضلة قدوى طوقان ... ١٤٠١
« تعقيبات » : مشكلة الأداء النفسى فى الشعر العربى ١٤٠٢
« الأدب والفن فى أسبوع » : تأبين الجمع اللغوى للمازنى — بين الفن وأستاذه الشيخ — كشكول الأسبوع ١٤٠٥
« رسالة النثر » : ديوان الوزير محمد بن عبد الملك الزيات — نشره وحققه الدكتور جبل سعيد : بقلم الأستاذ بدوى أحمد طبانه ١٤٠٧
« البريد الأدبى » : برلمان الأمم الشرقية — ابنة الله وعين الله — اللغة فى الإذاعة — لمى الدكتور م شهاب (باريس) — دراسة الأدب المعاصر ١٤١٠
الدكتور : يوم وليلة — تأليف الأستاذ عبد العزيز سيد الأهل : بقلم الأستاذ صبحى ابراهيم الصالح ١٤١٣
فن الخطابة — تأليف الأستاذ أحمد الحوفى : بقلم الأستاذ ابراهيم الجمراوى ١٤١٦

٢٥ . ٣٣

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

17 ème Année No. 847

Lundi — 26 — 9 — 1949

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Litteraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها ورئيس تحريرها المسئول
أحمد حسن الزيات

الإدارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة
١٠٠ في مصر والسودان
١٥٠ في سائر الممالك الأخرى
ثمن العدد ٢٠ مليما

الإعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العـــدد ٨٤٧ « القاهرة في يوم الاثنين ٤ ذو الحجة سنة ١٣٦٨ — ٢٦ سبتمبر سنة ١٩٤٩ » السنة السابعة عشرة

مشكلة واحدة وعلاج واحد !

يقولون إن مشكلاتنا الاجتماعية ثلاث : هي الفقر والجهل والمرض ... وأقول إنها مشكلة واحدة : هي الفقر وحده دون سواه ! ولا أريد بهذا القول أن ألغي وجود المشكلتين الأخريين ، ولكني أردهما إلى المشكلة الأولى حين نلتمس موضع العلة الرئيسية ، ونضع أيدينا على موطن الداء الأصيل ، ونبحث عن العلاج الموفق والعلاج الناجع . ولنستطيع في حساب المنطق السليم أن نبرهن على صحة هذه القضية حين نقول إن الفقر يدفع بأصحابه إلى مهاوي المرض وظلمات الجهل ، ولا يستقيم لك هذا المنطق إذا قلت إن الجهل وحده أو المرض وحده يقود أصحابه إلى حومة الفقر الذي لا حيلة لهم فيه !

على هذا الأساس يجب أن ننظر إلى المشكلة ؛ المشكلة التي تمس السواد الأعظم من هذا الشعب ممثلا في طبقات الكادحين من العمال والفلاحين ؛ فهنا الفاقة التي تحول بين الفرد وبين نور العلم ، وتحول بينه وبين نعمة العافية .. وماذا يفعل الفقير إذا أراد أن يتعلم وهو موزع الفكر بين مشكلتي الغذاء والكساء ، وماذا يقدم للجسد المنهك تحت موادي السقم وهو لا يملك ثمن الدواء ؟ في هذه التربة الخصبة ينثر دعاة الشيوعية بذور المبادئ الهدامة ويشيعون دعوة السوء ، وفي ساحة الفقر وحده يكنزون جماهيرهم في الظلام بنية تمهيد الطريق لحلة المشاعل ... وفي غمرة الأماني الكاذبة والدعوة الباطلة ، يصور الفقر لأصحابه أن الملايين قادة ، وأن المستضعفين سادة ، وأن الشياطين ملائكة ، وأن المشاعل التي وعدوا بها ستحمل إليهم الإشراق كل الإشراق ، وما دروا أن فيها الإحراق كل الإحراق !

من العجيب حقاً أن يفطن دعاة السوء إلى موطن الداء الأصيل في مصر ، ولا يفطن إليه المبشرون ومن ورائهم الأجنبي جرياً وراء التملق بالروافد غافلين عن النهر الكبير ، نهر الفقر الذي يصب مياهه الملوثة بجراثيم الجهل والمرض في أودية النفوس والعقول ... ويقولون تبعاً لذلك إن مشكلاتنا الاجتماعية ثلاث ، ولا بأس أبداً من أن نبحث لكل مشكلة عما يلائمها من علاج . وتمضي الأيام والفقر هو الفقر ، والجهل هو الجهل ، والمرض هو المرض . . لماذا ؟ لأن الخطوة الواحدة قد أريد لها أن تكون خطوات ، ولأن الجهد الواحد قد قدر له أن يصير إلى جهود ... وهكذا تشتت القوى في شتى الميادين بدلا من أن تركز في ميدان واحد ، ولا ضير من أن نظفر ببعض النتائج في عدد من السنين قد يستحيل إلى عدد من القرون ! ومن العجيب أيضاً أننا لا نزال نأخذ بسياسة الارتجال في سبيل القضاء على المشكلة الخالدة ؛ ومن هذا الارتجال أننا نحاول مكافحة الفقر والمرض والجهل من

الاستقلال في الأدب

للأستاذ راجي الراعي

الأدب قديم يعود إلى ذلك اليوم البعيد الذي بدأ الدماغ ينسج فيه خيوطه الأولى وله دولته ذات الهياكل والأبراج والعروش وهي أعظم الدول وأضخمها وأجلها وأبعدها مدى وأغناها.

الأدب عظيم له كلمته الفيحاء الفينانة الخلابة الشاملة أتناولها فيعرض أمامي الأدب القديم مواكبه ويأتي امراؤه الذين ضخموا وأطلنا قاماتهم خلال القرون ويتربعون في ساحتي قائلين :

نحن أرباب الأدب ودعائمه وأساطينه كتبنا الآيات الرائعات واحتللنا في قصور التاريخ أفخم القاعات وغردنا في جنان الأدب على كل غصن فيه فلم نبق غصناً لطائر وهنا حوماتنا في جميع آفاق الفن واستقطرنا النجوم نجمة نجمة فلم نترك لنيرنا أفقاً ونجمة في كأسها خمرة وحي وإلهام فما أنت كاتب بعدنا ؟ ماهذا الجنون فيك تأتي بالهواة وقد استنفدنا مدادها ونكتب المقال وترسل الآية وتؤلف الكتاب ونحن أمامك لم نبق لك جديداً ، أنسيت أن العالم قديم وأن الذين فكروا وأحسوا قبل أن ولجت جيوش طريق الاستجداء وضيع أوراق اليانصيب من مشروع القرعة إلى مشروع الحفاة من إلى مبرة محمد علي ويوم المستشفيات ، إلى آخر تلك الأشياء التي يسخر منها منظار الملايين من الموزين والجهال والمرضى والحفاة !

لو نظرنا إلى الأمور بمنظار الواقع لعرفنا كيف نسلك الطريق ... هناك مشكلة واحدة وعلاج واحد ، أما المشكلة فهي الفقر وأما العلاج فهو النهضة الصناعية . وبهذه النهضة نقضي على المشكلة الحالة ونخضع من تلقاء نفسها بقية المشكلات . أما السبيل إلى تحقيق هذا الأمل الكبير فهو أن تستغل الأموال المكدسة في المصارف كما يغسل الرجل العصامي أحد عبوده في سبيل تلك النهضة المنشودة ، وعندئذ تنتعش الثروات التي يعيش لها أغنياؤنا وينتعش المجتمع الذي يعيشون فيه !

(أ . م)

لو عرضت كلها أمام عينيك لسحقتك أعباء القلم وأعماك غبار المبافرة عما أنت فيه ، لقد عصروا رأس الأدب وقلبه ولم يدعوا لك قطرة .

نحن هنا أيها الدهي المغرور ولم تمت بعد وهذه أصواتنا الدوية في الدهور فقل ، قل أنك ترد أصداءها .

أجل ، أجل ... ان لكم ذهبكم الذي يبرق في الأدب للقديم ولكن ليس كل ما أخرجتموه للناس ذهباً فني جواره نحاس كثير ، ولكم نفائسكم ولكن ليس ما عرضتموه في المتاحف كل ما يمكن أن يعرض فيها ، وأنتم أغنياء في الأدب ولكنكم لم تحتكروا الثروة الأدبية فهناك دنانير لم تضرب في أيامكم وأسواق للأدب تعرض فيها بضاعة لم تعرفوا حريرها ... أجل ، لقد عصرتم رأس الأدب وقلبه وأسكرتم الناس ولكن خمرة الروح لم تفرغ دنانها فهي دنان الزمان الذي لا تفرغ كأسه ... أنت يا « هيجو » نسر في الخيال عظيم ولكنك لم تحتل الآفاق كلها ولم تقو على إخضاع أثير الشعر لعبقريتك فلا يحمل غير روحك ولا يطرب لغير صوتك ... وأنت يا شكسبير لست القرن كله ... وأنت يا « روسو » لست رب النثر ... وأنت يا من نظر الأعمى إلى أدبك لست وحدك الذي ينظر إلى أدبه العميان ... أنتم ورفاقكم القدماء موجات في بحر الأدب والفن والخيال التي لا ساحل له ، وفي وسعكم أن آتيكم اليوم وغداً وبعد غد وأنا أصف هذه الشمس في شروقها وغروبها بصورة جديدة لم تخطر لكم . وأن ألبس ما أراه وأسمعه ثوباً جديداً ليس فيه خيط واحد من خيوطكم .

ان الوجوه التي أراها والأصوات التي أسمعها هي غير وجوهكم وأصواتكم ، والأدب ليس وقفاً على جيل من الناس وإنما هو مرعى للانسانية لكل أديب مفكر موهوب قطيعه فيه ... أنتم في الأدب بشر ونحن الذين الهمناكم وأقمنا لكم الهياكل وجعلنا الكلمة لا صدى لها إلا إذا خرجت من أفواهكم .

نحن الذين خلقنا لكم وجوهها لم يعرفها لكم معاصروكم ، لقد أقصاكم هنا تعاقب الأجيال في لجة القدم فقام الخيال ينسج نسيجه ويلبسكم الأثواب الفضفاضة التي خاطتها الأساطير والأوهام ... أنتم أسياد في الأدب ولكننا لا نعترف بكم طغاة مستبدين .

مناورة الماضي :

على طريق الحملات المصرية
في لبنان
أيام دولة سلاطين المماليك البحرية

للأستاذ أحمد رمزي بك

إن الطريق الموصل بين مملبك ومدينة طرابلس بعد أعمل طريق معبد في الشرق الأدنى ، ويخترق مناطق من أجمل المناطق في جبال لبنان ويمر قريباً من شجر الأرز القديم عاصر القرون الطويلة . وكلما اتجهت لزيارة هذه الجهة الخالدة واجتزت بلدتي بشري وأهدن تواردت الخواطر تترى عليّ ، ومرّت أمامي ذكريات حوادث التاريخ ، ففي سنة ٨٨٢ هجرية قام الأشرف قايتباي برحلته المشهورة إلى أقاصي الحدود المصرية في الشمال حيث القلاع الإسلامية في داخل الأراضي التركية الحالية .

كان وصوله إلى بطبك في يوم السبت ١٩ جمادى الآخرة وغادرها الأحد وقت الظهر متخذاً طريق طرابلس مخترقاً الجبال العالية فأمضى الليل في عقبة « ليمونة » على ارتفاع ١٩٦٠ مترا من سطح البحر . ويقول كاتب رحلة السلطان إن الطريق إليها كان وعراً وهي وسط الجبال تحيط بها أشجار الكستنى .

ولما اجتاز العقبة اتخذ طريقه إلى الحدث (حدث الجبة) حيث صلى الصبح ومن هذه إلى كفر تاحل ويسميها صاحب الرحلة قاهر . والطريق إليها يمر بحوالي ٣٦٠ لغته ، ثم انحدر السلطان إلى طرابلس فوصلها في مساء الاثنين وأقام بها إلى الخميس ٢٤ جمادى الآخرة سنة ٨٨٢ .

وهذه الرحلة تعيد إلى مخيلتي الحملات التي وجهها جند مصر إلى هذه النواحي فأنا لا أذكر للقارىء ما كتبه البطريرك اسطفانوس الدويهي عن تاريخ سنة ١٢٨٣ نقلا من بعض كتب للصلاة من فتح « جبة بشري » وحصار « أهدن » كما لا أعرض لما كتبه صالح ابن يحيى في كتابه عن تاريخ أمراء الغرب وما جاء

أن للأدب تاجاً يطمح كل أديب موهوب إلى درة فيه ، وهذا التاج ، تاج الأدب العتيق يجب أن نتحرر منه فليس في الأدب أثياب وإنما فيه أنهار تتدفق من ينابيع الإلهام الذي ينزله الله على من يشاء في أي وقت شاء .

تلك هي اللغة التي يجب أن يخاطب بها أديب اليوم أديب الأمس ، إن ما نطلبه من أديب اليوم هو الجرأة في التفكير والثقة بالقدرة على الإبداع والطموح بالعاطفة والخيال إلى آخر نجمة في أقصى الآفاق وغمس القلم في مداد حر ورفع البناء بحجارة جديدة فكم هو جميل أن تبني بناءك وتقول : هذا حجوي ، وما الفائدة من القلم وأين جماله وجلاله إذا غمس في دواة قديمة .

لقد اجتازت بنا قوة التفكير والإحساس مراحل لا تعد واتسعت عيوننا وجباهنا فتكشفت لنا آفاق لا عهد للأمس بها ووهبنا ما لم يكتب للأقدمين أن يقفوا عليه وغصنا إلى أعماق الوجدان وعرضنا مواكب السماء والأرض موكبا موكبا وجئنا بالكهرباء وما وراء الكهرباء ... أبعد هذا كله نظل أتباعاً لشاعر قديم أو ناثر مفكر موهوب بيننا وبينه ألف جيل .

أن ما نطلبه من أديب اليوم هو الاستقلال في الأدب فلا وصاية ولا انتداب للأدب القديم على الأدب الحديث .

أن الاستقلال هرم له جوانب الثلاثة فإلى جانب الاستقلال السياسي والاستقلال الاقتصادي يقوم الاستقلال الأدبي الذي لا رقابة فيه ولا قيود .

خلقت الفكرة طليقة شامخة وولد الفن عزيزاً حراً وجال الفكر والشعور يطلع علينا في كل صباح ومساء بوجه جديد واللا نهاية في الآفاق هي في الأدب أيضاً فشموسه وكواكبه وسياراته ونجومه تشع في الدهور وما وراءها .

أن هيا كل الأدب أوفر عدداً من النجوم والرمال والأمواج ولكل منا مذبحه الأدبي إذا كان في روحه دم يهرق فلترفع الرأس في معابد الأدب والخيال أحراراً مستقلين ولتنفض يدنا من الخانعين المستعبدين .

راجي الراعي

فيه نقلا عن النويري والصلاح الكتبي في فتوح المصريين للكسروان لأن العبارات الواردة في كتابه صفحة ٢٩ هي بعينها التي أوردها ابن الفرات في كتابه جزء ٨ صفحة ١٤٢ مما يدل على أنهم جميعاً ينقلون عن مصدر واحد حينما يتحدثون عن توجه الأمير بدر الدين « بيدار » قائد السلطنة بمصر ومعه العساكر المصرية ومعيته أمراء الجند يقصد جبال كسروان في شهر شعبان سنة ٦٩١ (١٢٩٢) ميلادية . وإنما اكتفي بالنوبات التي جاءت بعد ذلك وأولها الحملة التي قام بها جمال الدين آقوش الأفرم نائب الشام في عهد الملك الناصر محمد . آقوش هذا ترجم له صاحب الدرر الكامنة فقال عنه « آقش الأفرم الجركسي كان من مماليك المنصور (قلاوون) ذكر عنه أنه التمس من أستاذه ولاية الشام فأجابه السلطان « ما هو في أبانا » وذكر صاحب الدرر نقلاً عن ابن فضل الله العمري : إن الأفرم كان يتردد على فقير مغربي بالقرافة في مصر فقال له الفقير : « ماذا تعطيني إذا صرت يوماً نائب السلطنة بالشام » فقال الأفرم « ومن أناحتى تسند إلى نيابة الشام » قال الفقير : لا بد في ذلك وإذا حصل هذا تصدق بألف درهم عند السيدة نفيسة وبألف عند الإمام الشافعي .

وذكر الأفرم أنه نسي كل هذا وفي يوم من الأيام وقد عاد هارباً من حروب غازان ملك التتار بعد نوبته الأولى وفتحه دمشق وصل القاهرة ، وبينما هو يتجول بالقرافة تذكر قول المغربي فأحضر الدراهم وفرقها في الموضعين . ويقول صاحب الدرر « كان الأفرم فارساً بطلا عاقلا جواداً يحب الصيد وكان خليعاً للملك لما فيه من الهباية والحماية ، وكان خيراً عديم الشر والأذى يكره الظلم ولم يحفظ أنه سفك دم أحد ولا لوجه شرعي ، وكان يباشر أهل العلم كابن الوكيل[1] وكان لأهل دمشق فيه محبة مفرطة ومدحه جماعة من الشعراء » . أما هو فبلغ تلهفه على دمشق وأهلها مبلغاً جعله يقول « لولا القصر الأبيض (الأبلق) والميدان الأخضر ما خليت بيبرس وسلار ينفردان بمملكة مصر » . وهما كانا بدمشق

ولما أقام بدمشق إحدى عشر عاماً وأنشأ بها[1] جامعه المشهور سنة ٧٠٦ الذي تولى الخطابة فيه قاضي القضاة شمس الدين محمد بن عطاء العز الأوزعي الحنفي .

ويعجبني في الأفرم هذا الود لمدينة دمشق ولهذه المنزلة التي أوجدها لنفسه هناك حينما تولى نيابة السلطنة عن مصر في ربوع الشام وما تم على أيديه من عظائم الأمور .

ذكر صاحب البداية والنهاية أنه عقب انكسار التتار وأخلائهم لدمشق حدث[2] : في يوم الجمعة ١٧ رجب ٦٩٩ أعيدت الخطبة بدمشق لصاحب مصر . وفي يوم السبت ١٨ رجب ٦٩٩ نودي بأن تزين البلد لقدوم العساكر المصرية وفي يوم الأحد ١٩ رجب ٦٩٩ فتح باب الفرج مضافا إلى باب النصر . وفي ١٠ شعبان دخل الجيش الشامي وعلى رأسه نائب دمشق الأمير جمال الدين آقوش الأفرم . وفي يوم الجمعة ٢٩ شوال « ركب نائب السلطنة جمال الدين آقوش الأفرم في جيش دمشق إلى جبال الجرد وكسروان وخرج الشيخ تقي الدين بن تيميه ومعه خلق كثير من المتطوعة والحوارنه لقتال أهل تلك الناحية بسبب فساد نيتهم وعقائدهم » .

« ولما وصلوا بلادهم جاء رؤساؤهم إلى الشيخ فاستتابهم » .

وفي يوم الأحد ١٣ ذي القعدة عاد الأفرم من طريق الجبال فتلقاه الناس بالشموع على طريق بعلبك وسط النهار .

وهذه هي النوبة الأولى فلننتقل إلى الثانية : —

وكان خطر التتار جاثماً على الصدور رغم انتصار المصريين في

---

(١) الشيخ الصدر بن الوكيل : — هو العلامة أبو عبد الله محمد ابن الشيخ الإمام صفي الملة زين الدين عمر بن مكي بن عبد الصمد المعروف بابن الوكيل شيخ الشافعية في زمانه ولد سنة ٦٦٥ وتوفي بالقاهرة ١٤ ذي الحجة ٧١٨ كان نزيل مجاور جامع الحاكم ، درس بعدة مدارس بمصر والشام ، كان يتكلم في الحديث والطب والفلسفة وعلم الكلام .

ص ٨٠ جزء ١٤ ابن كثير . النجوم الزاهرة ص ٢٣٣ جزء ٩ والمنهل الصافي وطبقات الشافعية « صاحب كتاب الأشباه والنظائر » ولد =

= في دمياط ودفن في تربة القمر ناظر الجيش بالقرافة .

ومن شعره :

أقضي منايا أن أمر على الحمى ويلوح نور رياضه فيفوح
حتى أرى سحب الحمى كيف البكا وأعلم الورقاء كيف تنوح

(١) راجع عمار المقاصد في ذكر المساجد ص ١٩٣ . ابن كثير في جزء ١٤ ص ٤٢ . هذا المسجد قائم الآن .

(٢) ابن كثير ص ١٢ جزء ١٤ .

البر والبحر ورغم حروبهم ضد الأرمن في سيس ورغم أنهم فتحوا جزيرة أرواد سنة ٧٠٢ وكان بقلعة دمشق علم الدين «أرجواش» وهو من أقدر قواد مصر فصمد بالقلعة فاقتدت به بقية القلاع الشامية ، ومع كل هذا اشتد الجزع وقنت الخطيب في الصلوات وقرىء البخاري بالمساجد حينما ظهرت طلائع التتار وأخيراً جاءت المعركة ، أي وقعة شقحب المشهورة التي وقف فيها الناصر محمد مع خليفته الزمن ، وانتصر فيها جند مصر والشام ، وكان النساء والأطفال على أسطحة المنازل والمآذن يتتبعون مراحلهم وقد كشفوا رؤوسهم وارتفعت أصواتهم بالدعاء .

ومرت سنتان على تلك الحوادث فإذا بالأفرم يقوم من دمشق بقيادة حملة إلى الجبال بعد أن استراحت الجيوش الإسلامية واستعادت قوتها .

ذكر المقريزي في السلوك هذه النوبة على الترتيب الآتي :

سنة ٧٠٤ توجه شيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن تيميه في ذي الحجة من دمشق ومعه الأمير بهاء الدين قراقوش النصوري إلى أهل جبل كسروان يدعوهم إلى الطاعة فلم يجيبوا . فجمعت العساكر لقتالهم .

سنة ٧٠٥ سار الأمير جمال الدين آق كوش الأفرم نائب الشام من دمشق في عساكرها لقتال أهل كسروان ونادى بالمدينة من تأخر من الرجال والأجناد شنق فاجتمع له نحو الخمسين ألف راجل ، وزحف بهم لمناجزة أهل تلك الجبال ونازلهم وخرب ضياعهم وقطع كرومهم ونزفهم بعد ما قاتلهم أحد عشر يوماً ، قتل فيها الملك الأوحد شادي بن الملك الزاهد داوود وأربعة من الجند ، وملك الجبل عنوة ووضع السيف وأسر ستمائة رجل وقتلت العساكر منهم مالاً عظيماً وعاد إلى دمشق في أربع عشر صفر ٧٠٥

***

وفي المقريزي : أن السلطان أقطع في جمادى الآخر جبال كسروان بعد فتحها للأمير علاء الدين ابن صبيد البحلبكي وسيف الدين بكتمر عتيق بكتاش الفخري[1] ، وحسام الدين لاجين ،

وعز الدين خطاب العراق ، فركبوا بالشروش وخرجوا إليها فزرعوا لهم الجبلية ورفعت أيدي الرفضة عنها .

وسنعود بعد قليل إلى هذا الاقطاع بالذات لأهميته .

ويظهر جلياً أن أهل الجبال كانوا السبب المباشر لشن الغارة على أراضيهم فقد ذكر صالح بن يحيى : في تاريخ بيروت ما يأتي عن النوبة الثانية نقلاً عن النويري :

« كان أهل كسروان قد كثروا وطغوا واشتدت شوكتهم وامتدوا في أذى العسكر عند انهزامه من الترجمة ٦٩٩ (١٣٠٠ ميلادية) وتراخى الأمر عنهم وتمادى وحصل إغفال أمرهم فزاد طغيانهم وأظهروا الخروج عن الطاعة واعتزلوا بجبالهم المنيعة وجموعهم الكثيرة وأنه لا يمكن الوصول إليهم » .

وهكذا يتضح أن الفوضى عمت جبال كسروان وأن الاعتداء حصل على الجيش عند تراجعه من حملة التتار الأولى قبل موقعة شقحب ، وفي ذلك يقول أبو الفداء وهو معاصر أنه على أثر حملة الأمير أقوش الأفرم ٧٠٥ طهرت تلك الجبال الشاهقة بين دمشق وطرابلس ، وأمنت الطرق بعد ذلك ، وهنا يفسر اجتياز هذه الطرق بالقافلات بواسطة السلطان قايتباي بعد قرنين تقريباً من الزمن حينما اشتدت الحوادث بين مصر من جهة ودولة حسن الأكبر « اوزون حسن » ثم مع بني عثمان من بعده وذلك للتأكد من أمن الطرق إذا قدر للجيوش المصرية أن تتراجع فلا تهاجم من الخلف .

ويستمر صالح بن يحيى يحدثنا فيقول :

في ذي الحجة ٧٠٤ جهز إليهم (أي أهل كسروان) جمال الدين آقوش الأفرم نائب الشام زين الدين عدنان ثم توجه بعده تقي الدين (ابن تيميه) وقراقوش وتحدثا معهم في الرجوع إلى الطاعة فما أجابوا إلى ذلك فعند ذلك رسم بتجريد العساكر إليهم من كل جهة وكل مملكة من الممالك الشامية » .

وهذه العبارة نقلها البطريرك اسطفانوس الدويهي في كتابه وأخذها منه المطران الدبس في كتابه مشيراً إلى أن الأفرم أمر الجبليين أن يصلحوا شؤونهم مع التنوخيين (أي أمراء الغرب في لبنان حلفاء المصريين) وأن يدخلوا في طاعتهم فلم يحصل اتفاق

(١) لما قتل الملك المنصور لاجين أجمعوا على سلطنة الفخري فامتنع وأشار بعودة الملك الناصر محمد بن قلاوون من ٢٤ النجوم الزاهرة

فاقى الدماء حينئذ بنهب بلادهم لاستمرارهم على العصيان ولذلك جردت العساكر من جميع بلاد الشام ولم تزل الجموع تزداد من كل ناحية .

وفى كتاب صالح بن يحيى: أن أقوش الأفرم توجه من دمشق بسائر الجيوش فى يوم الاثنين ٢ المحرم سنة ٧٠٥ (وهو ما جاء فى ابن كثير ص ٣٥) وجمع جمعاً كثيراً من الرجال نحو ٥٠ ألفاً وتوجهوا إلى جبال الكسروانيين ، وتوجه سيف الدين أسندمر نائب طرابلس ، وشمس الدين سنقرجاه المنصورى نائب صفد ، وطلع اسندمر المذكور من جهة طرابلس ، وكان قد نسب إلى مباطنتهم فجرد العزم وأراد بجهاده فى هذا الأمر أن ينفى عنه هذه الشناعة التى وقعت به ، فطلع إلى جبل كسروان من أصعب مسالكه واجتمعت عليهم العساكر واحتوت على جبالهم ووطئت أرضاً لم يكن أهلها يظنون أن أحداً يطأها ، وقطعت كرومهم وأخربت بيوتهم وقتل منهم خلق كثير وتفرقوا فى البلاد واستخدم اسندمر جماعة منهم فى طرابلس بجامكيته وخزائنه من الأموال الديوانية فأقاموا على ذلك سنين . وأقطع بعضهم (أخباراً)[1] من حلقة طرابلس واختفى بعضهم فى البلاد واضمحل أمرهم وخمل ذكرهم »

وينقل الطران يوسف الدبس رئيس أساقفة بيروت الماروني عن ابن الحريرى وابن سباط « أنه فى يوم الاثنين ثانى محرم سار أقوش الأفرم نائب دمشق بخمسين ألفا بين فارس وراجل إلى جبل الجرد وكسروان الى جبال بيروت . فجمع الدروز رجال الجرد وكانوا عشرة أمراء بعشرة آلاف مقاتل والتقت الجموع عند عين صوفر وجرى بينهم قتال شديد وكانت الدائرة على الأمراء فهربوا بحريمهم وأموالهم وأولادهم ونحو ٣٠٠ نفس واحتموا فى غار غربى كسروان يعرف بمغارة نبية فوق أنطلياس بالقرب من مغارة البلانة فداهموا عن أنفسهم ولم يقدر الجيش أن ينال منهم ثم بذلوا لهم الأمان فلم يخرجوا فأمر نائب الشام أن يبنوا على النار سداً من الحجر والكلس وهالوا عليه تلاً من التراب وحملوا الأسير فطافوا به حارساً عليهم مدة أربعين يوماً حتى هلكوا داخل الغار .

وفى أسباب هذه النوبة يقول صاحب كتاب أخبار الأعيان فى تاريخ جبل لبنان أن أهل كسروان والجبال قتلوا أميرين من التنوخيين حين تعرضوا العساكر الإسلامية فى واقعة جبيل .

وأن نائب الشام أقوش الأفرم أراد حقن الدماء وبعث الشريف زين الدين بن عدنان للتوسط فى الصلح بين الأمراء التنوخيين وخصومهم فلم يقبل هؤلاء »

هذه صفحة أولى لتلك الحملات وسنرى كيف أثرت فى تاريخ لبنان وعلاقات أمرائه مع مصر الإسلامية التى خاضت أشد الحروب هولا وكتبت أعظم ملاحم التاريخ .

(يتبع)

أحمد رمزى

(١) جاء فى ص ٢٣ تحقيق الأب لويس شيخو أخبار وصحته ما يذكر (أخباراً) .

إعلان

تعلن وزارة المعارف العمومية عن مسابقة فى تأليف كتب للمطالعة فى المدارس الابتدائية على النظام الآتى :

١ — كتاب فى جزأين للسنة الأولى يتألف كل منهما من ٨٠ صفحة .

٢ — كتاب فى جزأين للسنة الثانية يتألف كل منهما من ١٠٠ صفحة .

٣ — كتاب فى جزأين للسنة الثالثة يتألف كل منهما من ١٠٠ صفحة .

٤ — كتاب فى جزأين للسنة الرابعة يتألف كل منهما من ١٢٠ صفحة .

ويكون حجم الصفحة فى كتب السنتين الأولى والثانية ١٦/٥ سم × ٢٣/٥ سم ، وتكون حروف الكتابة فى كتب هاتين السنتين وفقاً لنموذج المحفوظ بإدارة تقرير الكتب المدرسية للاطلاع عليه ، ويكون حجم الصفحة فى كتب السنتين الثالثة والرابعة ١٤/٥ سم × ٢١/٥ سم ، وتكون حروف الطبع من حجم ٢٤ عادة .

ويشترط فى هذه الكتب أن تحقق الشروط التى وضعتها الوزارة من حيث مادتها وطريقتها . وعلى كل من يرغب فى دخول هذه المسابقة أن يطلع على هذه الشروط بإدارة تقرير الكتب المدرسية بالوزارة وستكافىء الوزارة المؤلفين عن الكتب التى تختارها بمكافأة قدرها ٣٠٠ جنيه (ثلاثمائة جنيه) عن كل جزء وذلك نظير شراء حق التأليف لمدة ثلاث سنوات للمدارس الأميرية والحرة .

٢٨٤٨

صور من الحياة :

ربة الشاطىء ...

للأستاذ كامل محمود حبيب

يا ويح قلب ينبض بالحب والهوى ويخفق بالصبا والغرام على حين قد جاوز سن الطيش وطوى أيام العبث ! ولكن ماذا عسى أن يضير المرء إن هو نفض عن نفسه أغلالها ساعة من الزمان ليستمتع برواء الحياة ورونق العمر ، هناك على سيف البحر ، حيث تضطرب الدنيا بالجمال والروح وتموج الأرض بالشباب والحركة !

لشد ما راع صاحبي أن أستمري الوحدة وأستعذب الخلوة فأقضي صدر يومي وحيداً في ناحية من الشاطئ ، أستروح نسمات البحر في شغف ولذة ، وأنشق عبير الحياة في هدوء بعيداً عن نزوات الشاطىء ومباذله ، وأنطوي على نفسي أحدثها حديث عقل حيناً وحديث قلبي حيناً آخر ، ثم أوفق خواطري بين أضعاف كتاب اخترته رفيقاً لي . ولشد ما آذاه أن ألصق في مكاني لا أريم إلا حين تدعوني حاجات الدار أو رغبات الابن أو شهوة البطن .

وإنه لتراعٍ إلى اللذة وصاحبي في عذب تتدفق الحياة في قلبه مرحاً وسعادة ، وتتألق الدنيا في ناظريه حبوراً ودعة ، تجذبه الفكاهة ويستخفه الطرب ، لا تشغله الزوجة ولا يرهقه الولد ولا تثقله الدار .

وعجب صاحبي أن أفزع من حر القاهرة لأتخذ خلوة على الشاطئ ، فأراد أن يستكشف ما وراء ... وحاول — مرات ومرات — أن يكشف عن سر صاحبه — أنا — وإنه ليرى فيه شغل البال وقلق الضمير ، فما كان ليظفر مني إلا بنظرة خاطفة أو كلمة عابرة ثم يضيق بي فينطلق من لدني ليتسكع على الشاطىء أو ليسبح في البحر أو ليملأ ناظريه من جمال الأجسام العارية الملقاة على الرمال .

ولكن صاحبي كان ضيق الصدر قليل الصبر فأصر على أن ينفذ إلى سر نفسي — كزعمه — في لباقة ومكر ، فجلس إليّ يحدثني قائلاً : هلا حدثتني عن بعض ما يفدحك ؟ « قلت » يفدحني ؟ يفدحني أنا ؟ ماذا بك ؟ « قال » لعلك جئت إلى هنا تريد أن تدفن همومك في رمال الشاطئ أو تطمع في أن تغرقها في لجة اليم ! فقلت له مغاطياً « على رسلك ! يا صاحبي » ولكنه استمر في حديثه لا يبالي : فلما أعجزك أن تفعل جلست في ناحية تبدي فيها ثم تعيد فعميت عن أن ترى هنا غير خواطرك السود وتفهم الشاطىء والبحر مما وتحول بينك وبين الحياة ستراً ثقيلاً « قلت » ها ... ها ! وكأن حاجة في نفسك دفعتك إلى أن توهمني بأن أعباء تثقلني اتباع غاية في نفسك ! « قال » فما بالي أراك ساكتاً في مهوم تنضم على خطرات قلبك وتنطوي على دفعات نفسك تنفض الطرف عن الدنيا في قناعة وتسكت القلب عن المتعة في زهد ومن حواليك بسمات الشاطىء تتكشف عن نشوة ولذة « قلت » وماذا عساي أن أفعل وأنا من ترى ؟ ثم أشرت إلى شعرات بيض تلمع في فودي . فقال « أرى ؟ أرى ؟ » ثم جذبني وهو يضحك في سخرية ويقول « أراك شاب القلب واليد واللسان ! »

وألقيت السلم إلى صاحبي وفي رأيي أنني أهرب من سجن ... من الظلة والكتاب ، وخُيِّل إليّ أن الظلة هي سجن جسمي وأن الكتاب هو سجن عقلي ، فانطلقت إلى جانبه .

واندفع صاحبي ينشر أمامي تاريخ قلبه منذ أن فزعنا من ظلى القاهرة إلى ربيع الاسكندرية ، ومنذ أن انطلق هو على سنته تدفعه حرية الشباب والعزوبة ، وجلست أنا تحت الظلة تقيدني أغلال الزوجة والأسرة . وقال فيما قال ... ورأيت عنارة الشاطىء ، وهي فتاة أشربت روح الخمر ، في جسمها نشوة ، وفي عطرها سكر ، وفي نظراتها سحر ، هي زهرة الشاطىء الياسمة وجماله الخلاب وروحه الرقاقة ، وهي ... « قلت مقاطعاً » كفى ! لقد أصبحت شاعراً وعهدي بك بليد اللسان بليد العاطفة . ولا عجب ، فالشاطىء الآن — في ناظريك — يملأ ألف ربة « قال » لا تعجب فسأريكها .

وأقبلت ربة الشاطىء تتهادى في رقة وتخطر في دلال فتعلق بها بصري ما يطرف ، ورأيت فتاة تشع جمالاً وتصف بالقلب ويعبث بالفؤاد ، وهي تسير الهوينى في تبّان أنيق ما كشفه يد صناع فبدت عليه سمات الذوق السليم والفن السامي ، وإنه ليكشف عن فتنة يقظى ويواري فتنة نائمة ، وإن نسمات البحر العادية تداعب شعرها الذهبي المرسل فيضطرب على كتفيها ويداري صفحة خدها الأسيل حيناً ويكشف عنها حيناً فتتراءى الروعة والبهاء

من خلاله . ورأيت في نظراتها عزوفاً عن التطلع وفي مشيتها كبرياء الأنفة وفي حركاتها امتهاناً للنظرات الهمة وفي أذنيها وقراً من كلمات الإعجاب والملق ، كأنها تعيش في عالمها هي ... عالم الجمال والسحر والفتنة ، عالم السمو الترفع والصلف . ومرت بي فأحسست بقلبي يمرد بين ضلوعي في شدة وعنف ويتشبث بها في إصرار وعناد فرمى ما اشتد من عزمي وتحطم ما تماسك من قوتي ، وحاولت عبثاً أن أصرف عنها خواطري لأن قلبي كان قد علقها على حين غفلة مني . ورأيتني أندفع خلفها ، بالرغم مني ، وأنا أجرُّ صاحبي خشية يبتلعها الجمع الزاخر على سيف البحر .

وانتحت ربة الشاطئ مكاناً قصياً في منأى من أمواج البشرية المتلاطمة على سيف البحر عسى أن تسكن ساعة إلى نفسها . وهناك ، نزلت إلى البحر ثم اندفعت بين طيات الماء تصارع الموج في عزيمة لا تخشى نصباً ولا رهباً .

وفي صباح اليوم التالي شهد الشاطئ أمراً عجباً ، شهد هذا الرجل الذي ظل أياماً طوالاً يعيش في ثنايا فلسفته ، ينطوي على نفسه ويسكن إلى كتابه وحيداً تحت مظلة لا يعل الوحدة ولا يأنس إلى رفيق ... شهده — لأول مرة — يذرع الشاطئ في تيه وزهو ونظراته زائغة ما تستقر وعقله قلق ما يهدأ وفؤاده مضطرب ما يسكن .

وحين اندفعت ربة الشاطئ إلى البحر — كدأبها — اندفعت أنا من ورائها أغالب الموج وأنا أحس بفورة الشباب تتدفق في عروقي وتدفعني — في حرارة — إلى غاية . وشعرت الفتاة بي وأنا أثابرها في خفة وصمت فنظرت فارتاعت — بادئ ذي بدء — ولكن حديثي بث في نفسها الرضا والطمأنينة ، فانطلقنا معاً جنباً إلى جنب لا أستشعر الكلال ولا أحس التعب

وعدنا إلى الشاطئ صديقين جمعتنا أمواج البحر على الصفاء ساعة فيها لذة القلب وسعادة العمر ، عدنا لنتلاقى — بين الحين والحين — على ميعاد .

وأحسست بالسعادة تتسرب إلى قلبي وبالهدوء يتدفق في فؤادي وبالنشاط يتألق في عروقي وبالشباب يغمر روحي ، وانطوت أيام ...

لك الله يا صاحبي ! لقد جذبتني من خلوتي لأكون صديق روحانك ورفيق غدوانك ، فقعدت في الصاحب والرفيق حين دفعتني إلى الفتاة التي سحرتك .. إلى ربة الشاطئ .

وعز على صاحبي أن تستشعر الدار فقدي ، وهو من ذوي قرابتي الأدنين ، وأن يحس هو مني الإهمال وإنه لذو دالة علي ، فجاء يشكوني إلى نفسي . وأنصت إلى حديثه بأذني وقلبي هناك . هناك عند الفتاة التي صرفتني عن الزوجة والابن والدار جميعاً .

وبدا لي أن الفتاة قد سيطرت على مشاعري فغدوت مسلوب العقل مختلب اللب لا أجد الدور إلا من خلال نظراتها الساحرة ولا آنس السعادة إلا في نبرات صوتها الموسيقي ولا أحس الدفء إلا إلى جانبها ، فأراد أن يبلغ غايته من بين خفقات قلبي ، فقال : « لقد شغلت — منذ حين — عني وأنا أطمع أن أظفر ببعض وقتك لأصحبك في نزهة جميلة » قلت في جفوة « أي نزهة تريد؟ » قال « نقضي معاً سهرة الليلة في كازينو كذا » قلت « ولكنني أمقت السهر لأنه عناء ينفث الدلة في الجسم ويبذر الضعف في الشباب ويلقي الخبل في العقل » قال « إنك ولا ريب تحتال لتتمنع عليّ ببعض فراغك ، وأنا منك من تعلم » ثم نظر إلى نظرة فيها الرجاء والاستعطاف رق لها قلبي فما استطعت أن أرفض طلبته .

وهناك في الكازينو تملقني جو المرح وسيطرت على روح البهجة فرحت أنا وصاحبي نعبث في هدوء ونسخر في أدب ونضحك في رقة . وعلى حين فجأة قال لي صاحبي وهو يشير إلى المسرح « انظر ، ما أجمل هذه الراقصة ! » ونظرت ... نظرت فإذا الراقصة هي فتاتي ... هي ربة الشاطئ .

وأصابني الذهشة والذهول لما رأيت . إنها راقصة من بنات الهوى تنفث السم في قلوب الناس لتسرق الرجل من زوجته وماله وتستلب الزوج من زوجته وأولاده . إنها مون الشيطان يريد أن يهدم الدار ويشتت شمل الأسرة .

وهدني الحزن لما رأيتها — بعد حين — تتنقل بين موائد الشباب والشيوخ على السواء كذبابة خمانة بها نهم فهي تسقط فلا تسقط إلا على القذر والنتن . وأوشك الأسى أن يعصف بي لولا سبابة من رجولة ما تبرح تتأجج بين ضلوعي .

وانطلقت إليها وفي نفسي ثورة مكفوفة ، ورحت أهزها في عنف وأحدثها في كمد ثم دفنتها هنا وأنا أناديها وداعاً ... وداعاً ، يا ربة الشاطئ » .

يا ربة الشاطئ ! إن حب الابن في قلب الرجل فوق حبك ، وإن هوى الزوجة فوق هواك ، وإن راحة الدار فوق رغباتك ! فوداعاً — وداعاً يا ربة الشاطئ .

كامل محمود حبيب

أبو خليل القباني

باعث نهضتنا الفنية

وأثر رحلته إلى الديار المصرية

للأستاذ حسني كنعان

— ٥ —

كان هبوط القباني مصر في عهد ساكني الجنان المنفور لهم : (الخديو إسماعيل والخديو (توفيق) والخديو (عباس)) وكان هؤلاء يعطفون عليه عطف بعض ولاة الشام ويشجعونه حتى بلغ من شدة عطف الخديو توفيق عليه أنه طيب الله ثراه ونضر ضريحه كان له في مسرحه حجرة خاصة يؤمها كلما لفت نفسه وتاقت لمشاهدة فن هذا النابغ السوري العظيم .

ومما حبب إليه أن مدة إقامته الطويلة في مصر صادفت هذا العهد التوفيقي الذي كتب له فيه النجاح والفلاح .

ولقد اشتهر بابتنائه هذا العهد وفي هذه البلاد التي تعرف قيمة الفن وأربابه نال شهرة فائقة لا تقاس بها شهرته في وطنه حتى غدا مسرحه في برهة وجيزة كعبة للقصاد وقبلة أنظار مشاقه . وكانت شهرته في سورية مقتصرة على هذا المحيط الضيق ، أما هنا فلقد طارت شهرته في كافة أقطار العالم وأصبح بهذا مغناً عالمياً عرف له أهل الخبرة من الفنيين المتكسبين من هذه الصناعة والمتلذذين قدره ولموا مجالسه — وأقبلوا على مسرحه إقبالاً رائعاً إن دل على شيء فإنما يدل على مقدار عظمة مصر وتقديرها للنابغين ، فأخذ عنه الكثيرون منهم وتتلمذوا عليه — وناصروه وآزروه فانتشت بذلك آماله وتجددت همته فأرى أبناء الوادي من عظيم فنه وخوارق مواهبه ما سيره موضع الإكرام والإجلال بينهم ، فنسي بهذا أيامه السود التي مرت عليه في الشام مجفواً من السلطان ومنبوذاً من الأهل والخلان) . وكان (عبده الحولي) المغني المعروف والمطربة المبدعة (ألماظ) لا يتورعان عن حضور حفلاته ولا يبخلان على الجماهير بعرض بعض أدوارهما وتطعاتهما الموسيقية والغنائية في فترات فصول رواياته ، ولهذا كان مسرحه يحوي النبرة والعظمة في التمثيل والفن والطرب والإبداع في التغني والإنشاد ...) وهنا أراني ملزماً بإثبات بعض ما ورد عنه في كتاب الموسيقى الشرقي لأحد تلاميذه المرحوم (كامل الخلعي) من وصف عام شامل يدرك القارىء منه مقدار المكانة الفنية الرائعة التي كان يتمتع نابغتنا بها في مصر ومقدار تقدير المعاصرين له . قال بالحرف الواحد ما نصه .

فكان مسرحه مورداً عذباً يؤمه الكبراء والأمراء والشعراء والأدباء لمشاهدة رواياته وجلها من منشآته لما جمعت بين جزالة الألفاظ وعذوبتها ورقة المعاني ودقتها — أرهفت نواحيها بالتهذيب ، وطرزت حواشيها بكل غريب — شهد لحسنها الكثير من أهل البلاغة ومنتقي صناعة الصياغة كما شهد من قبل أكابر الموسيقيين وفطاحل اللحنين — وكان بعد انتهاء كل رواية يلقى من القطع الموسيقية شذوراً تهز لها الأكباد ، ويتحرك لحسن وقعها الفؤاد ، حتى أحرزت مصرنا من إقامته فيها فنوناً جزيلة وفضائل جليلة يقدرها حق قدرها أولو السجايا الحميدة والعقول الحصيفة — ولا ينكرها إلا ذوو الأغراض السافلة السخيفة اه) . هذا وقد أفرد له تلميذه بحثاً خاصاً ذاكراً فيه مزاياه الفنية والأدبية والأخلاقية والعلمية يراه القارىء في تراجم عظماء الموهوبين من رجالات الفن على الصفحة (١٣٧) من هذا الكتاب التي أشرت إليه آنفاً ونقلت عنه هذه الفقرة من الترجمة مدللاً بها على صحة ما أوردته من تقدير هذا النابغ في مصر العزيزة وهي غيض من فيض ما كتب عنه في هذا الفصل يراه الباحث المنقب الذي يريد أن يعرف عظمة القباني يومئذ في ربوع النيل السعيد ، وقد عرف عن الشيخ سلامة حجازي أنه كان يحضر رواياته وهو فتى حدث لم يبلغ الحلم بعد فلفت نظر القباني هذا الفتى المداوم على مشاهدة رواياته كل ليلة فسأل عنه فقيل إنه منشد حدث ينشد في الأذكار والموالد يدعى سلامة حجازي فدعاه لإبهامه فأنعم إياه فسر به كل السرور وتنبأ له بمستقبل باهر وصيت بعيد . ولقد صدقت نبوءة القباني فيما بعد وأرتنا الأيام أن الشيخ سلامة أمسى بالغة عصره في فنه وأن الزمان قل أن يجود بمثله في مصر ضن بالأصوات الكاملة التي تشبه صوته ، ولا بد أن يكون الشيخ سلامة بهذه المداومة على رواياته كل ليلة قد أخذ عنه الكثير من

أصول التمثيل والفن وتتلمذ عليه لأن هذا الفن كان مجهولاً لدى المصريين كما أن أولاد عكاشه عبد الله وأخويه كانوا من تلاميذه المداومين ، وعبد العزيز خليل وكامل الخلعي كانا من أنبغ تلاميذه المقربين إليه . وأول من ساعده في عمله من المصريين « أنطون فرح » اشتغل في جوقته بحديقة الأزبكية . ولما طبقت شهرته الآفاق طلب للذهاب إلى معرض (واشنطون) ليعرض بعض رواياته ، وقطعاته الفنية فيه ، فأجمع أفراد فرقته إلى الدنيا الجديدة وكلهم أمل وغبطة لإطلاع زوار المعرض على الذكاء العربي ومقدار ما وصل إليه فنه — بيد أن الدوار الذي اعتراه في طريقه جعله يعدل عن السفر فعاد أفراجه من إيطاليا إلى القاهرة وسافر أفراد فرقته وحدهم إلى (واشنطون) وعرضوا على زواره بعض فصول من قطعاته الموسيقية وبعض روايات كانت موضع تقدير القوم وإعجابهم هناك .) رأى نابغتنا بعد عودته من إيطاليا أن ينقل مسرحه من الأزبكية إلى قرب دار (الأبرا) الملكية ففعل . وبعد مدة من الزمن احترق مسرحه وعاد الشؤم والنحس يصحبانه من جديد ، وكان قد انتشر هذا الفن في ربوع النيل وكشفت غوامضه مما أهاب بصاحبنا أن يهجر القاهرة لتفرق أفراد جوقته وقلة ذات يده ويؤم الأرياف متكسباً مع بعض أفراد جوقته المتخلفين عن السفر إلى (واشنطن) فزاول العمل مدة في الأرياف ثم قل العمل وتاقت نفسه للعودة إلى بلاده التي دفن فيها أحلامه.)

وحبب أوطان الرجال إليهم مآرب قضاها الشباب هنالكا

وفي غزوة من غزوات النفس الأمارة وموجة من موجات الشوق المبرح المضني عاد القباني إلى دمشق بعد أن نشر رسالة الفن في القطر الشقيق ، وكانت الحال قد تبدلت في وطنه ومات من مات من عشاق فنه ورواد مجالسه ، وهلك من هلك من حساده ومناوئيه . وكان المشيب يومئذ قد أشمل رأسه وكلل جبينه بهالة بيضاء من نور الشيخوخة والوقار فلم يجد في نفسه الهمة الفنية والكفاءة للقيام بأي عمل فني فأقام في دمشق مدة كان معتزلاً العمل خلالها زاهداً في بيته منقطعاً إلى صلاته ونسكه حتى أتاه رسول أحمد عزة باشا العابد) يدعوه باسمه للشخوص إلى الآستانة ليمهد له سبل الثول بين يدي الذات الشاهانية ، فتجددت عزائمه بهذا الطلب وعاد الأمل يداعبه من جديد وقد نسي أن لكل زمان دولة ورجالاً ، وقد هتف به هاتف من نفسه أن يعتذر عن هذه السفرة ؛ بيد أن شبح (اليوسفور) وآفاقه التي تتبلج أشلاء الضحايا مثل أمامه ودفعه إلى إجابة الباشا إلى طلبه ، وفور وصوله الآستانة استقبل من قبل الحاشية استقبالاً فخماً ونزل ضيفاً على الوزير النابه صاحب الدعوة ، وكان يتقن اللغتين التركية والفارسية فبقي هناك ضيفاً يتمتع بعطف مضيفه مدة من الزمن حتى احتال الوزير الداهية على المليك بوعد لمقابلة القباني ، وكان من شروطها الدخول على السلطان وهو محني الرأس ومطرقاً إجلالاً وإكباراً مقبلاً الأعتاب بين يديه ، وهي مراسيم كانت تطبق على كل من يريد المثول أمام هذا الطاغية الجبار ، ومن يخالفها لا يكتب له الحظوة بهذه المقابلة . وعندما عرضت على صاحبنا القباني رفضها بشمم وإباء قائلاً : أنا رجل فسيح وحدي لا أحني رأسي لغير خالقي الذي يحييني ويحييني ويطعمني ويسقيني ويبده ضري ونفعي؛ فإن شئت يا سيدي الباشا أن تكون مقابلتي لمولاي المعظم كمقابلتي لكل إنسان آخر من الناس فعلت ، وإن أبيت إلا هذه الشروط فاعفني من هذه الزيارة التي فيها المذلة والمهانة) .

فلم يكد الباشا يسمع من صاحبه هذه العبارات حتى كاد يجن لشدة ما عراه من الغضب والحنق ، فنفض الطرف عن هذه الزيارة ثم صدف القباني عنه قائلاً أرجوك رجاءً حاراً ألا تذكر ما دار بيني وبينك من حوار إلى أي مخلوق لئلا يصل ذلك إلى مسامع السلطان فتكون الطامة الكبرى علينا نحن الاثنين ، كما أني آمرك أن ترحل من هذه الديار على الفور دون أن يشعر بك إنسان ، وقد خصص له بعد سفره معاشاً من خزينة الدولة يكفيه هو وأفراد أسرته .

بقي القباني يتقاضى في دمشق هذا الراتب منحة من الوزير المشجع لكل موهبة حقبة من الزمن كان فيها معتزلاً الناس إلى أن اختاره ربه إلى جواره ، فانطفأت بانقضائه تلك الشعلة الفنية التي أضاءت النور للشرق عامة ونفذ إشعاعها إلى ديار الغرب ، وكانت السبب في انبعاث هذه النهضة الفنية التي قامت في ربوع الشام والنيل والتي لا يزال أثرها ماثلاً للعيان يذكرها أبناء هذا الجيل والأجيال القادمة كابراً عن كابر) ...

برلمان الأقلام

للأستاذ عمر عودة الخطيب

بعد أن امتحن العرب تلك المحنة القاسية بفلسطين ، فكانت لهم — وا أسفاه — نكبة ومأساة ، شطرت الأمة العربية اشطاراً متناحرة ، ودولاً متنافرة ، وقضت على شعب كريم بالتشريد والافناء ، وألقت به منبوذاً بالعراء ، يقاسي مرارة المهانة وألم الحرمان ، وينتظر رحمة الضمير الأوربي في مؤتمر (لوزان) ، بعد هذا كله انصرفت الأقلام عن الكتابة في موضوع فلسطين ، وآثرت أن تجنح إلى الراحة ، وتثابت على أوراق الكتاب ، أوعاد بعضها سيرته الأولى ، يكتب مالا غناء فيه ، ولا طائل تحته ، ولا جدوى منه مما لايمس أدواء الأمة الخطيرة ، أو يصور مآسيها الدامية ، ونكباتها الماحقة — وكأن فلسطين — إن

وكانت وفاته في دمشق سنة ١٣٢٠ هجرية ودفن في مقبرة الباب الصغير. قضى كما يقضي عظماء الرجال دون أن يترك لأسرته من بعده سبباً ولا نسباً ولم يبق لأسرته سوى بيت للسكن تقطنه الآن إبنتاه الكهلتان ، ومما يجدر ذكره هنا في هذه الترجمة إقراراً بالجميل أن معاشه ظلت ابنتاه تتقاضيانه حتى موت الوزير الثاني ولم ينقطع عنهما إلا في عهد زوال الدولة العثمانية وظهور الدولة الكمالية .

هذا مايدا لي أن أكتبه خدمة للتاريخ والحقيقة عن القباني الممثل راجياً أن تتاح لي فرصة أخرى وأكتب نبذة عن القباني الموسيقي الملحن الذي أضاف إلى رقصة السماح نوعاً آخر في هذه الرقصة وهي الإيقاع بتقليل الأرجل وتقديم الصدر وتأخيره في جولات الرقص . ولهذا النابغ موشحات وقدود وأدوار لا تزال متداولة بين المنشدين في مساجد بني أمية ومافتئت مستعملة حتى الآن يتبارى بها أرباب هذه الصناعة في حفلات الأذكار — وفي المساجد في ليالي رمضان وغيرها من الأيام المباركة كليلة النصف من شعبان وليلة القدر وغيرها وسنفرد لهذا البحث صفحة خاصة .

عيسى كنعان

المعارك فيها — كانت لبعض الأقلام الفائرة ، وفداً أنفذ هامن مسغبة ، وأحياها من موات ، ذلك لأن من خطل الرأي وفساد الذوق — ولا شك — أن تشغل (فلسطين) الدنيا كلها ، والعالم العربي خاصة ، ثم لا تشاركك أقلامهم الناس فيما هم فيه ، ولا تبض — على الأقل — ببعض كلمات ، تنير السبيل ، وتبصر الضال ، وتهدي الحائر ... وكأني بهؤلاء كانوا يضيقون ذرعاً بهذا الموضوع الذي طال الكلام فيه ، والجدل حوله ، فكانوا — كما أحسب — يتلمسون منه خلاصاً ، فلا يجدون منه مناصاً ، حتى إذا ما انقطع زئير المدافع ، ودوى النسور ، وأذعن العرب لهذه (الهدنة) المغفوة ، هادنت أقلامهم هذه الموضوعات ورجعت إلى الشواطىء والحانات ، تصف الأجياد العارية ، والأقداح الدافقة ، والرقص والابتذال ، ومسابقات الجمال ... ولولا أن (الرسالة) الغراء تنقل إلينا بين فترة وأخرى ، بعض المقالات الرائعة في هذه الموضوعات الحية ، من كتاب مجيدين ، وأدباء يقظين ، لأوشك القارىء العربي أن تتضاءل همته ، وتتكمش بليته ، فيرى اسم (فلسطين) يحتضر — الآن — على ألسنة الأقلام ، كما احتضر — من قبل — على ألسنة بعض الحكام .

ذكرت هذا حين قرأت ذلك المقال الرائع (البرلمان الشعوبي العربي والاستعداد للحرب مع اليهود)[1] للأستاذ نقولا الحداد — عاد فيه إلى مقالات مضت ، وأبحاث غبرت ، وكلمات قيمة نشرت ، للأستاذ الفاضل ، ولأستاذنا الجليل (الزيات) ولغيرهما من أعلام البيان ، ورجال الفكر ... وعلى الرغم من قارنت بين الأمس واليوم فألفيت بالأمس النابر شعوراً دافقاً ، وحماساً لاهباً ، أحيا العزائم ، وأيقظ المشاعر ، وكان له — فيما أرى — أثر بالغ في توجيه الأنظار ، وتنبيه الأفكار .

أما اليوم فأننا — نحن شعوب العرب — بحاجة إلى أن ننضم إلى إعدادنا الحربي والسياسي ، وإعداداً فكرياً شعورياً آخر ، يصور لنا — بصراحة تامة — عوامل اتخذا لنا ، وأسباب انهزامنا ، كما يصف لنا عدونا كما هو بشره المستطير ، وخطره الوبيل ، ومكائده وأباطيله ومطامعه من الفرات إلى النيل ، حتى يدرك كل عربي معركة الغد ، فيأخذ لها أهبتها ، ويعدلها عدتها ،

(١) في العدد ٨٣٦ من الرسالة .

لشلا يقع في المستقبل ، — كما وقع بالأمس — ضريع الغفلة والجهالة ، والضعف والاستسلام .

إذا أبى علينا — فيما مضى — طغيان أعدائنا من أوربيين وأمريكيين ، واستسلام إخواننا وأبناء عمنا من السادة اليعربيين ، أن نمضي في جهادنا ، ونثابر على نضالنا ، ونتيح للشباب الظامىء المتوثب ، أن يروى ظمأه من دماء اليهود ، ويقتع غلته في الأرض المقدسة ، فلن يصل طغيان أولئك واستسلام هؤلاء ، إلى الأقلام الحرة ، فعليها أن تجدد حملتها ، وتعيد كرتها ، فتوقظ النائمين ، وتفضح الخائنين ، وتحيي في نفوس الشباب تلك النزعة التي أوهنها الصدمة ، وتذكي بين جوانحهم تلك الجذوة التي أخمدتها النكبة ، وذلك الحماس الذي أذهله مكر الماكرين وشله بغي الباغين . نعم نريد من هذه الأقلام — ونريد إرادة الشباب — أن ترأب الصدع ، وتجمع الشمل ، وتلم الشعث ، وتدفع في تيار من الحياة جديد ، ذي قوة ومراس ، ورجولة واحتراس ، هذه القافلة التائهة وهذا الركب الحائر ... وليس أجدى عليها من أن تكون هذه الأقلام — الأقلام الكبيرة — بريد اليقظة الكاملة ، والنهضة الشاملة ، لهذه الأمة العاثرة .

وأن لنا في التاريخ ، لأمثلة حية من جهاد الأقلام ، في أنهاض الأمم ، وإيقاظ الهمم ، وهذه كتب (روسو ومونتسكيو وفولتير) وغيرهم بين أيدينا ، تشهد على ما فعلته في فرنسا أيام غفلتها ، وأبان رقدتها .

فإذا لم تسبق فكرة (البرلمان الشعبي العربي) هذه الهزة الفكرية من (برلمان الأقلام) في مصر وغيرها ، وقادة الرأي ، وأعلام الفكر في الأمة العربية كلها ، حتى تتلاحى الأرواح ، وتلتقي الأفكار ، وتتحدث المشاعر ، فلن نجد عند المركة ، الأذن التي تسمع ، والقلب الذي يعي ، والعقل الذي يفكر ، والإرادة التي تعمل ، وإذا خسرنا هذه كلها ، فلن تنفعنا — حين ذاك — هذه (المؤتمرات) ولا تلك (البرلمانات) .

فلعل أدباءنا الأمجاد ، يعرفون هذه الحقيقة ، فيعطوها نصيباً من أقلامهم ، وقليلا من وقتهم ، ويسيراً من تفكيرهم ، وهم — دون شك — يعلمون بأن دولة الأفكار في حصن مكين ، لا تنالها قوة ، ولا يصل إليها عدوان ... ولنذكر أخيراً كلمة شكسبير الخالدة (تستطيع أن تسلبني مالي ، وأن تسجنني ، وأن تقبض روحي ، ولكنك عاجز عن قتل فكرة واحدة من أفكاري . إن الأفكار تستمد وجودها من الله .)

(دمشق — المزه) عمر عودة الخطيب

وزارة المعارف العمومية

المراقبة العامة — إعلان

لمدارس المعلمين والمعلمات

من إنشاء قسم فرنسي بمدرسة المعلمات الابتدائية بالقاهرة .

قررت الوزارة إنشاء قسم للغة الفرنسية بمدرسة المعلمات الابتدائية بالقاهرة ابتداء من العام الدراسي ٤٩ ، ٥٠ تلحق به الطالبات اللائي يدرسن اللغة الفرنسية كلغة أصلية من الناجحات في امتحان النقل من السنة الثانية إلى الثالثة الثانوية أو الثانوية الفنية فعلى راغبات اللحاق بالسنة الإعدادية بالمدرسة المذكورة تقديم الطلبات بعنوان مدرسة المعلمات الابتدائية بسراي دو النقار باشا بميدان الروضة بالقاهرة ٢٨٥٥

وزارة الحربية والبحرية

تقبل عطاءات بديوان الوزارة لغاية ظهر يوم ١٢ أكتوبر ١٩٤٩ من توريد البطاريات المطلوبة لصيانة وعربات الجيش الأجهزة اللاسلكية لعام ٤٩/٥٠ وتطلب الشروط على ورقة دمغة فئة ٣٠ مليما من إدارة العقود والمشتريات مقابل مبلغ ٢٥٠ مليما وأجرة البريد ٤٠ مليما .

٢٨١٩

تفتيش مباني الشرق بالزقازيق

يعلن عن مناقصة إنشاء غطة برليس المجانة بانشاص بجلسة ١٥/١٠/١٩٤٩ بديوان التفتيش بالزقازيق وثمن المستندات ٢٠٠ مليم ١ جنيه للأعمال الاعتيادية ١ جنيه لأعمال التجارة ٨٠٠ مليم للأعمال الصحية ٣٥٠ مليم للأعمال الكهربائية و ٥٠ مليم أجرة البريد وكل عطاء غير مصحوب بتأمين ٢٪ من قيمته يعتبر لاغيا ولا يلتفت إليه .

٢٨١٤

أوهـــام في الزيتون

للآنسة الفاضلة فدوى عبد الفتاح طوقان

«في السفح الغربي من جبل (جرزيم) حيث تملأ مغارس الزيتون القلوب والعيون ، هناك ، ألفت القعود في أصيل كل يوم عند زيتونة مباركة ، تحنو على نفسي ظلالها ، وتمسح على رأسي عذبات أغصانها ؛ وطالما خيل لي أنها تبادلني الألفة والمحبة ، فتحسن بإحساسي ، وتشعر بشعوري . وفي ظلال هذه الزيتونة الشاعرة كم حلمت أحلاماً ووهمت أوهاماً » .

هنا ، هنا ، في ظل زيتونتي تحطم الروحُ قيودَ الثرى
وتخلد النفس إلى عزلة يخفق فيها الصمتُ لغوَ الورى

هنا ، هنا ، في ظل زيتونتي في عدوة الوادي ، بسفح الجبل
أصغي إلى الكون ولما تزل آياته تروي حديثَ الأزل

هنا يهيم القلب في عالم تخلقه أحلامَ المهيمه
لأنقه في ناظري روعة والروْي في سمعي هيمه

عالم أشواق سماوية تطلق روحي في الرحاب الفساح
خفيفةً ، لا الأرض تثني لها خطواً ، ولا الجسم يهيض الجناح

واهاً ! هنا يهفو على مجلسي من عالم الأشواق روح حبيب
لم تره عيناي ، لكنه في خاطري ، يا للبعيد القريب

أكاد بالوهم أراه معي يغمر قلبي بالحنان الدفيق
يمضي به نحو سماء الهوى على جناح من شعاع طليق

زيتونتي ، لله كم هاجس أوحت به أشواق الحائره ...
وكم خيالات وهى خاطري تدري بها أغصانك الشاعره !

تجيبني أنت وقد عزني نجيُّ روحي يا عروس الجبل
وهي فؤادي يشتكي بثه لعل في النجوى شفاءً ، لعل

يا ليت شعري إن مضت بي غداً عنك يدُ الموت إلى حفرتي
تراك تنسين مقامي هنا وأنت تحنين على مهجتي ؟

تراك تنسين فؤاداً وعى أسراره أغصانك الراجحات
باركها الله ، لكم ناغمت وهدهدت أشواقه السارحات !

زيتونتي ، بالله إما هفت نحوك بعدي النسمة الهائمه
فاذكري كم نفحتنا معاً عطورها الناعمة الفاغمه

وحين يستهويك طيرُ الربى بنغمة ترعش منك الغصون
فاذكري ، كم طائر شاعر ألهمه شدوي شجيَّ اللحون !

تذكريني كلما شمشمت أوراقك الخضراء شمس الأصيل
فكم أصيل فيه شمسها بهجة حرّى ، وطرف كليل

إن يزوها الغربُ عن عرشها فالشرق الزاهي بها يرجع
لكنني ، آهاً ، غداً تنزوي شمس حياتي ثم لا تطلع !

ويحي ، أتطويني الليالي غداً وتحتويني داجيات القبور ؟
فأين تمضي خفقاتُ الهوى وأين تمضي خلجات الشعور ؟!

ونور قلبي ، والرؤى ، والمنى وهذه النار بأعماقيه ...
هل تتلاشى بدداً كلها كأنها ما ألهبت ذاتيه !..

أما لهذا القلب من رجعة للوجد ، للشعر ، لوحي الخيال ؟
أيخمد الشبوب من ناره وا شقوة القلب بهذا المآل !

يا رب إما حان حين الردى وانعتقت روحي من هيكلي
وأعتقت نحوك مشتاقة تهفو إلى ينبوعها الأول ...

وبات هذا الجسم رهن الثرى لفّي على أيدي البلى الجائره
فلتبعث القدرة من تربتي زيتونة ملهمة ... شاعره ...

جذورها تمتص من هيكلي ولم يزل بعد طرياً وطيب
نسبٌ من قلبي أنواره ومنه تستلهم سرَّ الغيب !

حتى إذا يا خالقي أنعمت عناصري أعصابها والجذور
انتفضت تهتز أوراقها من وقدة الحسِّ ووهج الشعور

وأفرغت غيداء فيّاضةً مما تروّت من رحيق الحياه
تشوي بهذا الثبت ، ما تأتلي تذكر حلماً قد تلاشت رؤاه

حلم حياة سربت وانطوت طفاحة بالوهم ... بالنشوة
لم تك إلا غنماً شاجياً على رباب الشوق والصبوة !

(نابلس) فدوى عبد الفتاح طوقان

تعقيبات

للأستاذ أنور المعداوى

مشكلة الأداء النفسى فى الشعر العربى :

مشكلة الأداء النفسى فى الشعر مشكلة تهم الشعراء المحدثين ، وتهم النقاد المحدثين ، وتهم القراء المحدثين . تهمهم جميعاً لأن نظرة الشاعر إلى النفس والحياة قد تفاوتت بين الأمس واليوم ، وكذلك نظرة الناقد ونظرة القارئ ... ويلاحظ هنا أنى أقصر الحديث على الشعر العربى وحده دون سواه .

إن رأيى فى الشعر العربى القديم هو رأيى فى مشكلة الأداء اللفظى فى هذا الشعر ، وهى مشكلة شغلت الشعراء القدامى فأفرغوا فيها كل طاقتهم الشعرية لا الشعورية ، وشغلت النقاد القدامى فأقاموا موازينهم للألفاظ من حيث الدلالة المادية لا النفسية ، وشغلت القراء القدامى لأن فهمهم للشعر قد استمد أسباب وجوده مما بين أيديهم من نتاج شعرى يسير فى ركابه النقد الموجه لهذا النتاج ... إذا قلت لك إن الشعر العربى القديم كان فى جملته شعر « السطوح الخارجية » للنفس والحياة ، فلا تحمل هذا القول على التعصب للحديث والوقوف إلى جانبه . إن أمامك هذا الشعر ، فراجع فيه نفسك ، واستشر فى حقيقته ذوقك وحسك ، إنه شعر يشعرك بفراغ « الوجود الداخلى » عند قائليه ، لأنهم كانوا يعيشون خارج « الحدود النفسية » فى الكثير الغالب من الأحيان ، فإذا عادوا إلى تلك الحدود فتغلبوا على مشكلة « الصدق الشعورى » قامت فى وجوههم مشكلة أخرى هى مشكلة « الصدق الفنى » ... وهنا مفرق الطريق بين المشكلتين الرئيسيتين : مشكلة « الأداء النفسى » ومشكلة « الأداء اللفظى » ، فى معرض الموازنة بين الشعر العربى الحديث والشعر العربى القديم !

وأحب هنا أن أوضح الفوارق بين هذه القضايا الفنية فى حدود التعبيرات الاصطلاحية والنقدية ... فما هو الصدق الشعورى أولا ، وما هو الصدق الفنى ثانياً ، حتى نستطيع أن نصل إلى الهدف الأخير حول مشكلتى الأداء فى الشعر ؟

الصدق الشعورى هو ذلك التجاوب بين الوجود الخارجى المثير للانفعال ، وبين الوجود الداخلى الذى يتصهر فيه هذا الانفعال . أو هو تلك الشرارة العاطفية التى تندلع من التقاء تيارين : أحدهما نفسى متدفق من أعماق النفس ، والآخر حسى منطلق من آفاق الحياة . أو هو ذلك التوافق بين التجربة الشعورية وبين مصدر الإثارة العقلية فى مجال الرصد الأمين للحركة الخالقة فى ثنايا الفكر والوجدان ... هذا هو الصدق الشعورى وميدانه الإحساس ، أما الصدق الفنى فميدانه التعبير : التعبير عن واقع هذا الإحساس تعبيراً خاصاً يبرزه فى صورته التى تهز منافذ النفس قبل أن تهز منافذ السمع ، وهذه هى التجربة الكبرى التى تختلف حولها القيم الفنية للشعر فى معرض التفرقة بين أداء وأداء !

هناك شاعر يملك الصدق فى الشعور ولا يملك الصدق فى الفن ، لأنه لم يؤت القدرة على أن يلبس مشاعره ذلك الثوب الملائم من التعبير ، أو يمكن أحاسيسه ذلك البناء المناسب من الألفاظ ، ولا مناص عندئذ من الإخفاق فى إظهار الطاقتين معاً : الشعرية والشعورية ... وهنا يأتى دور الأداء النفسى فى الشعر ، وهو الأداء الذى يعتمد على اللفظ والجو الموسيقى : اللفظ ذو الدلالة النفسية لا المادية ، اللفظ ذو الظلال الموحية لا الظلال الجامدة ، اللفظ الذى يتخطى مرحلة إشعاع المعنى الجزئى الواحد إلى مرحلة إشعاع المعانى الكلية المتداخلة !

هذا هو مكان اللفظ من الأداء ، أما الجو فنقصد به ذلك الأفق الشعرى الذى ينتقل بصدقه إلى مكان الفن وزمانه ، ويحقق لك تلك المشاركة الوجدانية بينك وبين الشاعر ، ويحدث لك نفس الهزات الداخلية التى تلقاها وهو فى حالة بناء شعورى كامل مع « الوجود الخارجى » .

ويبقى بعد ذلك عنصر التنغيم فى مشكلة الأداء ، وهو عنصر له خطره البعيد وأثره الملحوظ فى تلوين الانفعالات الذاتية فى التعبير . وهنا يبدو الارتباط كاملا بين العناصر الثلاثة ، لأن « الحقل الشعرى » ممثلا فى عنصرى الألفاظ والأجواء لا غنى له بحال من عنصر « الموسيقى التصويرية » التى تصاحب « المشهد التعبيرى » فى كل نقلة من نقلات الشعور ، وكل نقلة من نقلات الخيال !

ويظهر أثر الربط بين هذه القيم فى مشكلة الأداء النفسى حين نلتمس ذلك التناسق بين فنون الشعر المختلفة ... إن لكل فن من هذه الفنون طابعه الخاص المتميز فى مجال التصوير الفنى عن طريق اللفظ والجو والموسيقى؛ فمن أسباب الإخلال بالأداء النفسى أن نتخير اللفظ الهامس ، والجو الهادئ ، والموسيقى الحالمة مثلا فى شعر اللاحم ، وأن نعكس القضية من وضع إلى وضع فنتخير اللفظ الهادر ، والجو الصاخب ، والموسيقى العاصفة مثلا فى شعر الغزل والرثاء !

نترك هذا التحديد لكل تلك القضايا الفنية لنقول إن أصحاب الشعر العربى القديم لم يفطنوا إلى قيم الأداء النفسى فى الشعر إلا فى القليل النادر الذى لا يحسب له حساب ... وإذا كانت هناك ومضات من هذا الأداء تطالعك فى هذا الشعر ، فهى ومضات متفرقة يصعب أن تجمع بينها لتخرج من هذا الجمع برصيد يمكن أن ينسب إلى شاعر واحد ، لتخلق من شخصيته الشعرية قمة من قمم الأداء النفسى ! مصدر الداء أنهم نظروا إلى مظهر اللفظ أكثر مما نظروا إلى مخبره ، وأنهم شغلوا عن « الذاتية النفسية » بتلك « الذاتية البيانية » ، وأنهم عبروا عن الشعور المصنوع أكثر مما عبروا عن الشعور المطبوع !

على هذا الأساس سار الشعر القديم يبارك خطواته النقد القديم؛ ذلك لأن الأجيال قد دأبت على أن تخلق أبناءها فى ميدان الفن من طينة واحدة ، وأن تصوغ ملكاتهم من معدن واحد : يقف الشاعر عند « الهياكل العظمية » للألفاظ ويقف معه الناقد ، وغاية الفن عند هذا وذاك أن يطلب الأول إلى صاحبيه أن يقفا لحظات ليبكيا معه ، وأن يشير الثانى إلى أنه قد بلغ القمة لأنه وقف واستوقف وبكى واستبكى ، أو لأنه مثلا قد وفق إلى تشبيه شيئين بشيئين فى بيت واحد !

لا أريد أن أذهب فى القول إلى أكثر مما ذهبت فى هذا المجال ، لأن مشكلة الأداء اللفظى لا تحتاج إلى أن نستخلص لها الشواهد من الشعر العربى القديم ، ولأن تلك الشواهد قد مر بها القراء والأدباء فى مطالعتهم لذلك الشعر ، وهى بعد ذلك أوضح فى حساب الكثرة من أن يشار إليها أو تجمع فى حساب التسجيل والإحصاء !

٢٦ - ٣٣

حسبنا أن نقول إن الشعراء المحدثين قد خطوا بمفهوم لأصول الفن الشعرى خطوات جديدة ، ووثبوا بالأداء النفسى وثبات أقل ما يقال فيها إنها ردت للألفاظ قيمها التعبيرية حين ردتها إلى عواريها النفسية فغدت وهى ملوات شعور ووجدان. ويستطيع النقد الحديث أن يقول إنه قد وجد ضالته فى هذا الشعر الذى وجد نفسه ... وإذا قلنا الشعر العربى الحديث ، فإنما نعنى ذلك الشعر الذى بدأت مرحلته الأولى بتلك المدرسة من بعض شعراء الشيوخ وعلى رأسهم « شوقى » ، وبدأت مرحلته الثانية بتلك المدرسة الأخرى من بعض شعراء الشباب وعلى رأسهم « إيليا أبو ماضى » ، وفى شعر هذين الشاعرين تبدو ومضات الأداء النفسى أكثر لمعانا منها فى شعر الآخرين ! ..

ولقد قدمت إلى القراء نقداً تحليلياً لمشكلة الأداء النفسى فى الشعر ، وبقى أن أقدم إليهم نموذجاً كاملا لهذا الأداء ، حتى تتكشف لهم جوانب ذلك النقد على ضوء هذا المثال ، وهو قصيدة للشاعر إيليا أبى ماضى ، وقفت عليها دون أن أعمد إلى شىء من الاختيار ... عنوان القصيدة « وطنى » ، وبناؤها هذه الأبيات:

وطن النجوم ... أنا هنا حدّق ... أتذكر من أنا ؟
ألمحت فى الماضى البعيد فتى غريراً أرعنا
جذلان يمرح فى حقولك كالنسيم مدندنا
للفتنى للمملوك ملعبه وغير الفتنى
يتعلق الأشجار لا ضجراً يحس ولا ونى
ويعود بالأغصان يعريها صيوفاً أو تنا
ويخوض فى وحل الشتاء مهللا متيمنا
لا يتقى شر العيون ولا يخاف الألسنا
ولكم تشيطن كى يدور القول عنه : تشيطنا !

***

أنا ذلك الولد الذى دنياه كانت هاهنا
أنا فى مياهك قطرة فاضت جداول من سنى
أنا من ترابك ذرة ماجت مواكب من منى
أنا من طيورك بلبل فى مجدك فاقتى
حمل الطلاقة والبشاشة من وجوهك للدنى

***

كم عانقت روحي رباك وصفقت في المنحنى
للبحر يبشره بنبوك حضارة وتمدنا
لايل فيك مصلياً ... للصبح فيك مؤذنا
للشمس تبطئ في وداع ذراك كيلا تحزنا
للبدر في نيسان يكحل بالضياء الأعينا
فيذوب في حدق المها سحراً لطيفاً لينا
للحقل يرتجل الروائع زارعاً أو ساوسنا
للعشب أثقله الندى ... للغصن أثقله الجنى
عاش الجمال مشرداً في الأرض يفقد مسكنا
حتى انكشفت له عانق رحلة وتوطنا
واستعرض الفن الجبال فكنت أنت الأحسنا

هذا هو الأداء النفسي الذي أبحث عنه وأدعو إليه ، الأداء النفسي الذي يستمد بصورته التعبيرية من الصدق الفني والصدق الشعوري ، ويعتمد على العناصر الثلاثة التي حدثتك عن قيمها الفنية ، وهي اللفظ والجو والموسيقى : اللفظ الخاص ، والجو الخاص ، والموسيقى الخاصة ... وتعال نستعرض مواكب الألفاظ أولا في شعر أبي ماضي :

قف عند البيت الأول لتتفيأ الظلال النفسية في كلمة « حدق » . وقف مرة أخرى عند البيت الثاني لتنفذ إلى أعماق الواقعية في كلمة « أرمن » . وقف مرة ثالثة عند البيت الثالث لتتذوق المعاني الحسية في كلمة « مدندن » . وطبق هذه اللمحات واللفتات على الأبيات التالية حين تقف عند كلمة « يتسلق » و « يخوض » و « تشيطن » من ناحية الحركة المتدفقة في ثنايا التعبير . وعندما تبلغ البيت العاشر قف طويلا لتطرق الأبواب الشعورية الضخمة في كلمة « ولد » ... لو قال أبو ماضي مثلا « أنا ذلك الطفل » بدلا من « أنا ذلك الولد » لبدت اللفظة عادية لا تثير في النفس شيئاً من المشاعر والأحاسيس . ولو قال مثلا « أنظر » بدلا من « حدق » لبدت اللفظة مفرقة في المادية فلا إشعاع ولا إيحاء !

إن الألفاظ هنا قد اختيرت لتوضع في مواطنها الأصيلة لتؤدي دورها الأصيل في إرسال الموجات الصوتية المعبرة عن واقع الهزات المنبعثة من الوجود الداخلي ... وانظر إلى كلمتي « فاضت » و « ماجت » في البيتين الحادي عشر والثاني عشر ، وإلى كلمتي « عانقت » و « صفقت » في البيت الخامس عشر لترى مبلغ الإثارة الوجدانية في الصورة الوصفية . وقل مثل ذلك عن البيت الثامن عشر والتاسع عشر والعشرين عندما تضع في بوتقة الشعور كلمة « تبطئ » و « يكحل » و « يذوب » ... وأنعم الميزان كل الميزان لهذا الحقل الذي « يرتجل » الروائع من الزنبق والسوسن ، ولهذا الجمال الذي « شرد » في شعاب الأرض يلتمس المأوى حتى إذا ظفر به « ألقى رحله » واستراح . ولا تنس ذلك الفن الذي « استعرض » الجبال ليختار أحسن الأوطان !

وتعال بعد ذلك أحدثك عن عنصري « الجو والموسيقى » في هذا الأداء : الجو الذي قلت لك عنه إنه الأفق الشعري الذي ينقلنا إلى مكان الفن وزمانه ، ويحقق لنا المشاركة الوجدانية بيننا وبين الشاعر ، ويحدث لنا نفس الهزات الداخلية التي يتلقاها وهو في حالة فناء شعوري كامل مع الوجود الخارجي .. إن الشاعر هنا يصور ملاعب الطفولة البريئة في رحاب الوطن الأول ، وهو بعد ذلك يستعيد ذكرى عهود ، عهود مرت بنا ونسيناها ، فإذا هي تعود إلينا من وراء الوعي حية نابضة ، وما هذا النبض وتلك الحياة إلا من أثر القدرة على البعث والإثارة !

إنك تحس من هذا « الجو » الذي ترسمه ريشة الشاعر على لوحة الشعور أنك قد نقلت نقلا على جناح الخيال إلى هناك ، إلى ذلك الأفق البعيد الموغل في طوايا الزمن ... وإذا أنت في كل بيت من أبيات أبي ماضي تكاد تلمح طفلا يتوثب مرحاً ونشاطاً وحيوية ، طفلا يخيل إليك أن كل نقلة من نقلات الإيقاع الموسيقي هي وقع الخطى من قدميه الصغيرتين !

ولعلك تلاحظ أن الإيقاع هنا هو إيقاع الموسيقى الحالمة ، ذلك لأن الجو الشعري هو جو الأحلام الخالصة ، جو الذكريات التي يهمس بها الماضي الحبيب في مسارب النفس الخفية ، فيرتد الصدى العميق من تلك الأغوار إلى ثنايا الكلمات ، ممثلا في تلك الوقفات الملتهبة من جيشان العاطفة . .

وهذا هو دور الموسيقى التصويرية التي قلت لك عنها إنها تصاحب المشهد التعبيري في الأداء النفسي ، وتعمل على تلوين الانفعالات المختلفة تلويناً خاصاً يتناسب وطبيعة الألفاظ في مجال القيم الفنية والنفسية .

أنور المعداوي

الأدب والأدباء في أسبوع

للأستاذ عباس خضر

تأبين المجمع اللغوي للمازني :

أقام مجمع فؤاد الأول للغة العربية حفل تأبين للمغفور له الأستاذ ابراهيم عبد القادر المازني يوم الإثنين الماضي بدار الجمعية الجغرافية الملكية . وقد اقتصر الحفل على كلمة الأستاذ عباس محمود العقاد التي رؤى الاكتفاء بها تجنباً للتكرار والإملال ، وقد جاءت فصلا وافية بالغرض ، فقد ألم فيها بحياة الفقيد إلماماً إجمالياً حلل في ثناياه أدبه وبعض صفاته الشخصية التي أثرت في هذا الأدب . فأغفت عن كثير من خطب وقصائد مما يلقى في هذه المناسبة .

استهل الأستاذ العقاد حديثه عن صديقه فقيد الأدب الأستاذ المازني بأنه كان « منذوراً » للأدب بكل ما يفهمه اليوم من معنى هذه الكلمة ، وقد كان الأقدمون إذا قيل لهم عن أحد من الناس إنه منذور لهذا السيد أو لهذا الحرم ، فهموا من ذلك أنه قائم في خدمة معبده طول حياته ، وأنه لا يملك أن ينحرف عن خدمته باختياره . وقد خيل للمازني أن يطلق مطالب المعيشة حقها ، فلم يلبث حتى تبين له أنه للأدب وحده ، وأن الأدب يلاحقه أينما ذهب ، فلا يتركه حتى يعيده إلى جواره .

وبعد أن تحدث عن المرحلة التي لحق فيها المازني بمدرسة المعلمين العليا وتخرج فيها ، قال : لقيت المازني في هذه الفترة ، ولقيت الأستاذ عبد الرحمن شكري بعد ذلك ، فمن عجيب التوفيق أن يكون شكري في الأسكندرية ، وأن يكون المازني في القاهرة ، وأن أكون أنا في أسوان ، ثم نلتقي على قدر وعلى اتفاق فيما قرأناه وفيما نحب أن نقرأه ، مع اختلاف في حواشي الموضوعات من غير اختلاف على جوهرها ، وكان المازني أكثرنا ولعاً بالقصة والمقالة الوصفية ، وكنا نلتقي في ناحية واحدة من نواحي القصة على الخصوص ، وهي القصة الروسية ، وأحسب أن القصة الروسية من أقوى المؤثرات في نزعته التي جنح إليها بقوته كلها بعد ذلك فيما نسميه بفلسفة الحياة .

وتحدث العقاد عن نزعة الاستخفاف عند المازني فقال إنها ترجع إلى جملة أسباب بعضها ما كمن في طبعه وأتى بعضها من عراك الحوادث ووحي المطالعة والتفكير . درج صديقنا رحمه الله على حب الدعابة منذ طفولته ، يسري عن النفس ، ولا يضير أحداً ممن يمسه بتلك الدعابة ... كنا يوماً نركب الترام لأول مرة إلى ظاهر المدينة ، فلما وقف في إحدى محطاته التفت المازني إلى رجل واقف ينظر منظره بالماكسة — والحق يقال — لخياء وألم في تحيته والترام يتحرك ويبتعد ، والرجل واقف حائر حتى استخار الله وتغلب على شكه ورد التحية ، فما فطنها حتى أومأ إليه صديقنا بلسانه إغاظة ساخرة ولكنها غير جارحة ، وجعل يقول : والله إنه لرجل ظريف ، والله إنه (لجنتلمان) .

أما جانب التجربة في نزعة المازني إلى الاستخفاف ، فمنه النفساني الذي خامره من إرساله الشعر خاصة بتغير صدى يتلقاه ممن يعنيهم بشعره ، ومنه آلام الصدمات والشدائد التي كان يخفف ثقلها بما استكن في طبيعته من نوازع الاستخفاف .

أما الجانب الذي أوحت به المطالعة فأحسبه راجعاً على الأرجح إلى كتابين من القصص الروسي أحدهما قصة « سانين » لمؤلفها « أرتزيباشف » والآخر قصة الآباء والأبناء لتورجنيف ، وكلتاهما تحقق الاستخفاف على الأقل حين قراءتها لمن لا عهد له بالاستخفاف . ويجب أن نصف هنا هذا الاستخفاف بأصدق صفاته ، لأن المستخف قد يبدي قلة الاكتراث لسببين نقيضين : قد يبديها لقلة إحساسه ، وقد يبديها لفرط إحساسه . وقد كان فرط الإحساس هو الينبوع الذي يصدر عنه استخفاف المازني .

ثم قال الأستاذ العقاد : ولقد كانت ملكات المازني أول ما تناوله باستخفافه ، وكان الشعر أول ما تناوله من تلك الملكات ، ولكن استخفافه بشعره من قبيل استخفافه بكل شيء : فرط إحساس لا قلة إحساس . وإنه لمن الخطأ السيئ للشرق العربي أنه لم يأخذ من المازني كل ما كان قادراً على أن يعطيه من صفوة ملكاته ، وليست كلها مقصورة على الشعر ونقده ، فقد امتاز بملكة أخرى هي ملكة الترجمة المطبوعة ، أو ما يصح أن نسميه بعبقرية الترجمة ، فقد كان يترجم الكلام في سليقته شعوراً قبل أن يترجمه لفظاً ومعنى . وختم الأستاذ العقاد كلمته الحافلة بتوجيه الخطاب إلى الفقيد الراحل قائلا : ما أنت ممن يحسن إليه الناس بذكره ، وإنما يحسنون إلى أنفسهم كلما ذكروك .

بين الفتى وأستاذه الشيخ :

قال الفتى لأستاذه الشيخ : سمعت أخيراً من الإذاعة المصرية حديثاً لأستاذ من أساتذة الجامعة عن شاعر عباسي في سلسلة أعلام الأدب العربي ، ولأن الشاعر معروف وقد درس في المناهج المدرسية وغيرها توقعت أن حديث الأستاذ عنه لابد أن يتضمن جديداً في شأنه، ولكني وجدت الأمر على خلاف ما توقعت ، فإن الأستاذ تحدث عن الشاعر حديثاً مكروراً مقتضباً وشغل أكثر الوقت بأمثلة من شعره .

قال الأستاذ الشيخ : إنني يا بني قد بلوت هذه الأحاديث فلم أر فيها غناء ، والإذاعة تختار أولئك الأساتذة لمناصبهم ، وهم يستندون إلى هذه المناصب فلا يشعرون بالحاجة إلى كد أذهانهم المترفة لإحداث طريف أو إضافة جديد ، وقد لا يأتون بشيء إن كدوا .

قال الفتى : وماذا ترى لعلاج هذا الأمر ؟

قال الأستاذ الشيخ : العلاج يا بني يسير جدا ، وهو أن يختار الأشخاص لا المناصب ، ويجب قبل ذلك أن يُختار من يَختار .

كل بيت لـه راجل :

هذا هو اسم الفلم الذي عرض لأول مرة في هذا الأسبوع بسينما أوبرا . وتعالج قصة الفلم مشكلة عاطفية عرضت هكذا :

أمينة هانم لا تزال في شبابها تعيش في قصر زوجها المتوفى ومعها ابنتها « فاتن » وهي فتاة في السابعة عشرة من عمرها ، وتبدو الأم في المنظر الأول حزينة على زوجها الراحل ، فلا تكاد تسمع لحناً معيناً تعرفه ابنتها على البيان حتى تتأثر وتنهاها عنه ، لأنه اللحن الذي كان يعجب به زوجها حين تعزفه ابنته. ولكن رجلا يدخل المنزل فيثير مجرى الحياة فيه وتتحول إليه مشاعر الأم والبنت ، وهو محمود بك راغي الذي ندبته دار الآثار ليفحص مكتبة الزوج المتوفى كي تشتريها الدار وتشتري بعض محتوياتها . ولم تعرف بناء على أي شيء حضر المندوب لهذه المهمة ويبدو من حديث الأم مع ابنتها عند حضوره أنهما لم تطلبا ذلك من دار الآثار . ولا أدري لماذا لم يكن محمود بك موفدا من دار الكتب بدلا من دار الآثار !

يتبين محمود بك راغي في أثناء فحص المكتبة بحضور أمينة هانم ومساعدتها ، أنها سيدة مثقفة ، كما يتأثر بجمالها وشخصيتها ، فيغشى عليها ويبدي

تشكول الأسبوع

□ يستأنف مجمع فؤاد الأول للغة العربية ، دورته القادمة في أوائل أكتوبر المقبل ، ولم يبق بعد موعد الجلسة الأولى ؟ ومن الموضوعات التي يبدأ بحثها المجمع بالنظر فيها ، الإعداد لانتخاب المصريين الجديدين الأستاذين أحمد حسن الزيات وإبراهيم مصطفى ، وكذلك النظر في الترشيح للكراسي التي خلت في المجمع بوفاة الدكتور شرف بك والأستاذ لازاري والدكتور فيشر .

□ أذاعت وكالة الأنباء العربية من لندن ، أن المغفور بوجداق وجامعة لندن واللجنة الثقافية المصرية هناك ، يستعد لاستقبال الدكتور طه حسين بك عند وصوله إلى لندن . والمفهوم أنه سيلقي سلسلة من المحاضرات في مدرسة اللغات الشرقية

□ أورد الأستاذ الصاوي في « ما نزل وما زال » بالأهرام ، البيتين الآتيين ، وهما لاسماعيل صبري :

يا رب أين ترى تقام جهنم ... فظائعين غداً وللأشرار
لم يبق عفوك في السموات العلى ... والأرض شيئاً خالياً إلا النار

وعلق عليهما تعليقاً روحياً لطيفاً ، غير أنه ذهب مذهباً معارضاً للمعنى ، إذ تساءل : هل للشاعر أن يطلب الرحمة لكل إنسان ؟ وما الفرق إذن بين البررة والطغاة ؟ وأقول إنما يقصد الشاعر إلى تصوير عواطفه ورحمته التي وسعت كل شيء . أما خلط الأستاذ الصاوي على هذا الخاطر فهو من قبيل القسوة على الزهرة بدعكها وتمزيق أوراقها .

□ طلب مدير دار الأوبرا الملكية من وزارة المعارف زيادة الإعانة المقررة للموسم الفني الأخير إلى جنيه لكي يتسنى الاتفاق مع مغن إيطالي ليغني بالأوبرا . والمأمول ألا يوافق معالي مرقس بك على ذلك .

□ طلبت هيئة اليونسكو بباريس إلى وزارة المعارف موافاتها بأسماء الكتب التي ترجمت في مصر من جميع اللغات الحية إلى اللغة العربية وأسماء المؤلفين والمترجمين لنشرها ضمن الكتاب الذي تعده اليونسكو عن الحركة الثقافية في الدول الأعضاء بها .

□ ثبت أن الرقص التوقيعي ضروري لطلبة معهدي التمثيل والموسيقى وطالباتهما ، ولذلك رؤي ألا يطبق عليهم قرار معالي وزير المعارف الخاص بمنع الرقص التوقيعي في المدارس .

□ قدم بعض خريجي معهد التمثيل للملحقين بالفرقة المصرية ، استقالاتهم من هذه الفرقة لأنها لا تسند إليهم إلا الأدوار الثانوية ، ويعتزم باقي زملائهم أن يستقيلوا أيضاً على أن يؤلفوا فرقة خاصة بهم .

□ أرسل الناقد الأدبي الإيطالي بنيديتو كروتشي إلى مؤتمر نادي القلم الدولي المنعقد في البندقية ، رسالة قال فيها : إن مصدر الشعر العبقري والإلهام ، وليس عملية جمع تؤمن فيها الكلمات جنباً إلى جنب كما تفعل المدارس الحديثة .

□ انتهت جلسات المؤتمر الثقافي المصري الذي عقد بلندن ، بعد أن اتخذ عدة قرارات تتناول كثيراً من الإصلاحات الجوهرية في مختلف نواحي الحياة المصرية ، ومنها أنه ينبغي أن يقوم التعليم على أساس أكثر ديمقراطية مما هو الآن بحيث يكون التعليم الأساسي الحق لكل فرد

لها إعجابه ويدعوها إلى حضور محاضرة له بمكتبة الأميرة فريال ، فتلبي ، وتعود إلى ابنتها فاتن التي تسألها عنه باهتمام ، وتتحدثان عنه حديثاً يدل على إعجابهما به بل على حب كل منهما له ، فقد شاهدته فاتن خلال حضوره إلى المنزل وعلقت نظراتها به . وتتطور علاقة محمود بك بأمينة هانم حتى يتكاشفا بحبهما ، وتعقد زواجه بعد زواج فاتن . وتسافر فاتن مع صاحبتها ميمي ووجيه بك أخي ميمي الذي عاد من أمريكا بعد أن درس فن الزراعة وإصلاح الأراضي البور — تسافر معها إلى القرية التي بها أملاك أبيهما ، وفي أثناء ذلك يتردد وجيه بك إلى فاتن ولكنها تقابل تردده بتحفظ يدل على عدم حبها إياه . وتعود فاتن فتشاهد مظاهر الحب بين أمها وبين محمود بك ، فتحزن لذلك . وتتوالى حوادث تتخللها محاولات من جانب فاتن للظفر بحب محمود بك ولكنه يتخلص منها مع التلطف ، ويقبل على أمها كل الإقبال ، حتى يحدث أن تراه البنت يقبل أمها ، فتتأثر من هذا المشهد غاية التأثر ، وتلزم فراشها ؛ وعند حضور أمها إليها تبدي لها استنكارها وتثور عليها ثم يقول لها صوت الضمير الذي ينطق مسموعاً : ما هذا يا فاتن ؟ إن أمك لا تزال في شبابها ومفاتنها ومن حقها أن تتمتع بالحياة ، ومحمود بك رجل في سن والدك وهو يلائم أمك ، فكيف تحبينه أنت وتحرمينه على أمك ؟ وأنت يلائمك شاب صغير ينتظر إشارة منك ... فتعود إلى عقلها وتستصغح أمها . ثم نرى المشهد الأخير وقد تزوج محمود بك بأمينة هانم وفاتن تقول له : لقد أخطأت في تكييف شعوري نحوك فأنا أحبك حقاً ولكني أحبك كأبي ويظهر الجميع في منظر يقدم فيه وجيه بك إلى فاتن على أنه عريسها وفتاة ينشأ الحب بينهما ويلتحمان في ضمة وقبلة .

القصة سليمة في أولها وتسلسل حوادثها ، وقد عرضت عرضاً طبيعياً جميلا ، وحددت سمات أبطالها وأشخاصها تحديداً دقيقاً ، وصورت الشكلة فيها تصويراً واضحاً . ولكن ما كادت الوقائع تتقدم نحو الحل حتى ظهرت الأبهرجة فهدمت البناء ، وقصم الحل ظهر القصة .

كيف يمكن القضاء على عاطفة أو تحويلها ، وإنشاء عاطفة أخرى مكانها ، في لحظة واحدة دون تمهيد طويل أو قصير ؟ هل يكفي صوت ينطق بتلك الجمل لكي تنمحي الفتاة عينيها وتفتحهما فترى الحبيب أباً والفتى الجامد محبوباً ؟ لقد كان يمكن أن يكون وجيه بك شاباً جذاباً مغرياً بالحب على أن يؤخر اتصاله بفاتن في الوقت الذي يعهد فيه لتحولها عن حب محمود بك . ولكن الفلم يعرض هذا الشاب في صورة جامدة كئيبة ثم يفرضه في النهاية محبوباً لفتاة رائعة تحب أو كانت تحب غيره !

وكان لوجيد بك مشروع لإصلاح الأراضي البور في القرية ، لم يأخذ حقه في الإبراز ، فقد قالوا لنا في الآخر إنه نفذ ونجح ولم نر علامة لذلك غير بضعة أشجار يقتني بينهما عبد العزيز محمود . والحق أنه أجاد في غنائه وموسيقاه . وفي الفلم ظاهرة تتكرر في معظم الأفلام المصرية وهي إظهار الفلاحين أذلاء خاضعين لسلطان السيد صاحب الضيعة ، وهي ظاهرة موجودة في بعض الجهات ولكن تكررها في الأفلام يدل على أن ذلك هو طابع الحياة في القرى المصرية ، وليس الأمر كذلك إلا في القليل .

وقد أخرج الفلم محمد كامل مرسي ووضع قصته مجدي فريد ، وهو فلم نظيف ، ومناظره متسقة ، وحواره جيد ، والقصة لا بأس بها بصرف النظر عن تلك المآخذ ، والتمثيل ممتاز ، فقد أجادت أمينة رزق (أمينة هانم) في دور المرأة المحترمة المحبة ، وكذلك فاتن حمامة (الآنسة فاتن) وخاصة في أثناء مصاحبتها لوجيه بك فقد مثلت دور الفتاة (الاسبور) المترضة المتحفظة أحسن تمثيل ، وكانت ظريفة عند ما كانت تناقش نفسها في خلوتها : أيهما ، هي أو أمها ، أحق بحب محمود بك . ومثل محمود المليجي دور (محمود بك راعي) وهو شخصية محبوبة في الرواية ، وكان المشاهدون يتوقعون أن يكون شريراً لكثرة ما شاهدوا المليجي في تمثيل الأشرار . ولكنه استطاع رغم ذلك — أن يقنع الجمهور بأنه رجل طيب ...

أما الوجه الجديد وجيه عزت الذي قام بدور (وجيه بك) فوضعه في الفلم اقتضاء أن يظهر في جد (زيادة على اللزوم) وهو يجيد في مثل هذا الدور ، على ألا ينتهي بحب فتاة مثل فاتن حمامة .

عباس خضر

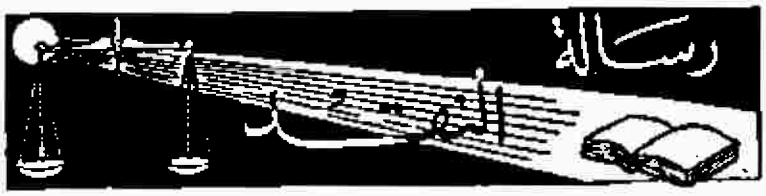

ديوان الوزير

محمد بن عبد الملك الزيات

نشره وعلق عليه الدكتور جميل سعيد

بقلم الأستاذ بدوي أحمد طبانه

يخيل لكثير من الناس أن إخراج كتاب أو نشره عمل يسير ، يستطيع أن ينهض به كل من يستطيع أن ينسخ ، ثم يستطيع بعد ذلك أن يقدم ما نسخه إلى المطبعة . هكذا يخيل لأكثر الناس ، وكذلك كان يخيل إليّ أيضاً قبل أن أبتلى بهذا اللون من الجهد العلمي ، حتى إذا كان ذلك تبين لي أن جهداً يبذل في نشر كتاب وتحقيقه دونه بكثير كل جهد يبذل في التأليف وإن كان عظيما ؛ لأن المؤلف صاحب الموضوع الذي يؤلفه ، اختمرت في رأسه فكرته ، وأعد له ما يعينه من المراجع . أما الناشر فما أكثر ما يصادف من عقبات لا يستطيع اجتيازها إلا الكفء الجلد ، وناهيك بعقبات التزييف والمسخ وما يقع فيه النساخ من أخطاء التصحيف والتحريف..

وفي المكتبة العربية نفائس لا يحصيها إلا الله ، ولكنها مطمورة في زوايا النسيان ، لا تصل إليها الأيدي ، ولا ينتفع الناس بما تحوي من علم وفن ، حتى يتاح لهذه النفائس من ذوي الغيرة من يأخذ بيدها فينفض عنها غبار السنين ، ويعم الانتفاع بها .

ونحن في نهضتنا الحاضرة محتاجون أشد الحاجة إلى بعث هذه الكنوز من مدافنها ؛ فإن في هذا البعث خدمة قومية إلى ما يؤديه من خدمات علمية أو فنية ، فإحياؤها فرض ليس لقادر عليه أن يكف عنه .

ولهذا لا يسعنا إلا أن نرحب بديوان الوزير محمد بن عبد الملك الزيات ، وإلا أن نشيد بفضل ناشره العالم الأديب الدكتور جميل سعيد أحد أساتذة الأدب في دار المعلمين العالية في بغداد ، الذي أضاف إلى الأدب ثروة فنية تمين الباحثين وتؤرخ الأدب بنشره هذا الديوان ، فعامة العلماء والأدباء يعرفون ابن الزيات كاتباً أكثر مما يعرفونه شاعراً ، وهم يعرفون كيف سما الأدب بابن الزيات حتى كان الوزير والمصرف للأمور في عصر من أزهى عصور الدولة العباسية ، ولم يكن له من الحسب أو الجاه ما يرشحه لهذا المنصب الخطير ، وهو زيات ابن زيات ، سوى الموهبة الأدبية .

وقد قدم الدكتور جميل الديوان بترجمة موجزة لحياة الرجل ووصف النسخة التي نقل عنها ، ثم ذكر في مقدمته عدة آراء في ابن الزيات وشاعريته استخلصها من شعره ، وأكثر هذه الآراء وفق فيه توفيقاً عظيما يشهد له بالأصالة والبراعة والحاسة الفنية المرهفة

وكان سر هذا التوفيق أن صاحبه كان صادقاً ، وكان ميزاناً عدلاً لنفسه ، ولصاحب الديوان الذي نشره ، فلم يفرط في تقريظه والتنويه به ؛ شأن كثير من الذين يعتدون بالموضوع الذي يدرسونه أو الشخصية التي يعالجون تحليلها ...

ومن أمثلة الإنصاف قوله عن الشعر الذي عثر عليه في ديوان ابن الزيات : إنه (لا يمثل حياة ابن الزيات كاملة . وربما كان له شعر لم يجمعه جامعه[1]) .

ثم تراه يقول : (إن أشعاره التي في ديوانه هذا لا تراها تضعه في مصاف الشعراء المطبوعين ، وتدلج الهجاء بينه وبين علي ابن جبلة ، والقارئ حين يقرؤه يجد الفرق واضحاً بين ابن الزيات وبين الشاعر المطبوع علي بن جبلة[2]) .

ومثل هذه الآراء سديد موفق ، ومبعث السداد والتوفيق — كما قدمنا — أن صاحبها كان صادقاً في قوله صدقه في إحساسه الفني .

ولكننا على الرغم من إعجابنا بهذه الآراء وتقديرنا للجهود الفنية التي بذلت في نشر الديوان ، لا نتفق مع الأستاذ الناشر في فهم معنى ما أورده ابن رشيق في العمدة نقلا عن الجاحظ في

(١) المقدمة « ب »
(٢) « « و »

قوله : « طلبت علم الشعر عند الأصمعي فوجدته لا يحسن إلا تقريبه فرجعت إلى الأخفش فوجدته لا يتقن إلا إعرابه ، فعطفت على أبي عبيدة فوجدته لا يتقن إلا ما اتصل بالأخبار وتعلق بالأيام والأنساب ، فلم أظفر بما أردت إلا عند أدباء الكتاب كالحسن بن وهب ومحمد بن عبد الملك الزيات[1] » .

فقد فهم الدكتور جميل من هذه العبارة أن الجاحظ يفضل هذين وأضرابهما على سائر الشعراء تفضيلا مطلقاً ، وقد بنى على هذا الفهم مناقشة هذا الرأى فى قوله : (وبعد ، أفكان ابن الزيات من المكانة الشعرية بالمحل الذى ذكره به الجاحظ والصاحب وابن رشيق[2] .

إننا لا نستطيع أن نفهم هذا الفهم الذى تبادر إلى ذهن الدكتور جميل من هذه العبارة ، فإن سياق الكلام يدل على أن البحث فى فهم الشعر ، وتذوقه ، ونقده ، ومعرفة ما يسمو به وما يتضع .

يريد الجاحظ أن يقول : إنه لا يفهم الأدب — ومنه الشعر — إلا الأدباء ، وأما هؤلاء الأعلام الذين رددوا أسماءهم فهم علماء كل فى ناحيته التى يجيدها : فالأصمعى يحذق معرفة الغريب من ألفاظه اللغوية ، والأخفش رجل نحوى لا يعرف إلا الإعراب ، وأبو عبيدة قد تخصص فى معرفة السير وأيام العرب وأنسابهم . أما المتذوقون للشعر القادرون على نقده من الناحية الفنية فهم طائفة الأدباء الكتاب .

ودليل آخر يؤيد ما نذهب إليه فى فهم هذه العبارة هو قول الجاحظ فى أولها : (طلبت علم الشعر ..) والجاحظ عالم أديب يعنى ما يقول ، ويستطيع أن يفرق بين الشاعر وبين العالم بالشعر

ولو أراد الجاحظ الموازنة بين الشعراء لم ينته ، وهو الخبير ، أن يذكر أسماء فحول الشعراء لا أساطين العلماء .

ودليل ثالث : هو أن الباب الذى عقده ابن رشيق قد جعل له عنواناً (باب فى التصرف ونقد الشعر[3]) ونحن مضطرون لأن نورد من هذا الباب ما يؤيد قولنا .

(١) المقدمة « ا » والعمدة : ج ٢ ص ٨٤ مطبعة السعادة ١٩٠٧
(٢) المقدمة « و »
(٣) العمدة : ج ٢ ص ٨٣

حكى الصاحب بن عباد فى صدر رسالة صنعها على أبى الطيب ، قال : حدثنى محمد بن يوسف الحادى ، قال : حضرت بمجلس عبد الله بن طاهر وقد حضره البحترى فقال : يا أبا عبادة أمسلم أشعر أم أبو نواس ، فقال : بل أبو نواس لأنه يتصرف فى كل طريق ويبرع فى كل مذهب إن شاء جدّ وإن شاء هزل ، ومسلم يلزم طريقاً واحداً لا يتعداه ، ويتعلق بمذهب لا يتخطاه . فقال له عبيد الله : إن أحمد بن يحيى ثعلباً لا يوافقك على هذا ، فقال : أيها الأمير ليس هذا من علم ثعلب وأضرابه ممن يحفظ الشعر ولا يقوله ، فإنما يعرف الشعر من دفع إلى مضايقه ، فقال : وربت يك زنادى يا أبا عبادة ! إن حكمك فى عميك أبى نواس ومسلم ، وافق حكم أبى نواس فى عميه : جرير والفرزدق ؛ فإنه سئل عنهما ، ففضل جريراً ، فقيل : إن أبا عبيدة لا يوافقك على هذا ، فقال ليس هذا من علم أبى عبيدة فإنما يعرفه من دفع إلى مضايق الشعر !

والخلاصة أن الجاحظ والصاحب وابن رشيق لم يفضلوا ابن الزيات وابن وهب وغيرهما من الكتاب على الشعراء فى إحكام صنعة الشعر ، وإنما فضلوهم على العلماء فى نقد الشعر .

وإن أردت المزيد فاقرأ قول ابن رشيق فى باب آخر أسماه : (باب فى أشعار الكتاب) قال : « وليس يلزم الكاتب أن يجارى الشاعر فى إحكام صنعة الشعر لرغبة الكتاب فى حلاوة الألفاظ وطلاوتها ، وقلة الكلفة ، والإتيان بما يخف على النفس منها . وأيضاً فإن أكثر أشعارهم إنما يأتى نظرفاً لا عن رغبة ولا رهبة فهم مطلقون مخلون فى شهواتهم ، مساعون فى مذهبهم إذ كانوا يصفون الشعر تخيراً واستظرافاً[1] » .

ولنا بعد هذه الملاحظة ملاحظة أخرى تلك هى مسألة القوافى وترتيبها فى الديوان ، فقد سلك فى بعضها مسلكا غير المتفق عليه عند العروضيين وعلماء القافية ، ووضع بعضها فى غير موضعه ، وقد يعتذر عنه بأنه نقل ألقاب القوافى وترتيبها كما وردت فى الأصل الذى اعتمد عليه ، ونقل عنه .

وهذا الخطأ فى أول الديوان وفى أواخره . من ذلك أنه جعل الشعر الذى أوله :

من يكن رام حاجة بعدت عنه ... وأعيت عليه كل العياء

(١) العمدة ج ٢ ص ٨٨

والذى أوله :

جمع الله للخليفة ما كا ... ن حواه لسائر الخلفاء

من قافية الألف ، وهى ليست كذلك ، وإنما القافية الهمزة والقصائد تنسب إلى الحرف الذى بنيت عليه ، وهو الروى ، فيقال قصيدة دالية أو رائية أو ميمية وهكذا إذا كان الحرف الذى بنيت عليه دالا أو راء مثلا ، أما الألف هنا فهى ردف والردف هو حرف مد قبل الروى .

ومن هذا أن فى الديوان خلطاً عجيباً فيما سماه قافية الهاء فقد جعل منها كل شعر آخره هاء ، وإن لم تكن الهاء روياً ، فى :

ما أعجب الحب فى مذاهبه ... ما ينقضى القول فى عجائبه

القافية الباء لا الهاء ، وقوله :

وعاتب عابنى بشيب ... لم يغد لما ألمّ رقنه

قافيتها التاء لا الهاء وفى :

ظالم ما علمته معتد لا عدمته

كذلك ، وفى :

يا يمن يومى وغده ... ويمن ما بعد غده

القافية الدال لا الهاء . والقصيدة التى أولها :

يا ذا الذى لا أهجره ... وعلى القلى لا أغدره

قافيتها الراء لا الهاء ، والتى أولها :

أبكى الفتى بعد الخليط مريبه ... وكاد وجد القلب منه بمصرعه

قافيتها العين ، ومثلها :

قولا لأنف وقزعه ... أخطا كما وزن سبعه

والقصيدة التى كتبها إلى الحسين بن الزوزان النحاس :

فديتك إن ابتاعلى إليـ ... ـك على بأخلاقك الطاهرة

والتى أولها :

ألا من عذير النفس ممن يلومها ... على حبها جهلا ألا مَن عذيرها

كلتاها هائية القافية . ومن قافية الفاء قوله :

من العين طرفه ... ومن الظبى ظرفه

وقوله :

قل لمن أنف أنفه ... أنفه ضعف لأنفه

وقوله :

إن الخلافة أصبحت سراؤها ... بحلوبة وشرورها مصروفه

ومن قافية اللام :

أخنى علىّ الدهر كالكله ... وعدا (على) عيشى فبدله

ومن قافية النون :

نزلت بالخائنين سنه ... سنة للناس عتمة

وقوله :

ما للدوانى من رأين رأسه ... بقفا ملثن وساله وشثينه

ومن قافية الميم :

سقيا لنضر الوجه بسّامه ... مهذب الوالد قمقامه

ومن قافية الياء :

وللنفوس وإن كانت على وجل ... من المنية آمال تقويها

وقوله .

ما باله وابنه لم يزوجا عربيه

وقوله :

الآن قام على بغداد ناعيها ... فليبكها لخراب الدهر باكيها

وقوله :

إنك صنى بحيث يطرد النا ... ظر من تحت ماء دمعتيه

والماء فى كل أولئك القصائد التى ذكرنا مطالعها إنما هى وصل سمى بذلك لوصله بالروى ، والوصل كما عرفه علماء القافية حرف لين ناشئ من إشباع حركة الروى أو هاء تليه .

وأعتقد أن مثل هذا الأمر لا يخفى على فطنة الأستاذ الصديق الأديب ، وأعتقد أيضاً أن المجلة وحدها هى التى فوتت عليه الإشارة إلى الأخطاء التى وقع فيها جامع الديوان فى الشروح والتعاليق التى ذيل بها على شعر ابن الزيات .

وبعد ، فهذه هنات هينات ، لا تنقص بحال من قيمة العمل الأدبى الجليل الذى اضطلع به الأستاذ الأديب .

يروى أصحر طيار

ظهر حديثا

وحى الرسالة

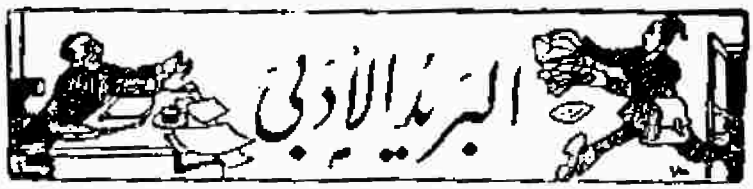

برلمان الأمم العربية :

يرى الأستاذ السيد علي الشوربجي في العدد الأخير من الرسالة أن فكرة برلمان الأمم العربية خيالية ومستحيلة . أما أنا فلم أخترع الفكرة بل اقتبست نظرية موجودة الآن بالفعل . وما من عملية إلا كانت في الأصل نظرية .

ففكرة الحكم الجمهوري نشأت من قديم الزمان في ذهن الإنسان وتصورها أفلاطون وجربها اليونانيون ففشلت ومازالت تجرب حتى تحققت ، وصار الآن معظم أمم العالم جمهوريات ، ولا ينقضي قرن حتى يعم الحكم الجمهوري العالم كله بلا استثناء، وأخيراً يصبح كله جمهورية واحدة لأمم متحدة .

الولايات (المتحدة)الأمريكية لم تكن متحدة تحت الحكم البريطاني ولكن لما تحررت من هذا الحكم اتحدت في ١٣ ولاية والآن صارت ٥١ ولاية . وقس عليها سويسرا وكندا .

وما قول الأستاذ في برلمان إحدى عشر دولة أوربية انعقد في الشهر الماضي؟ — فهل يرى الآن أن ما استحال في نظره صار ممكناً — وهل يتعذر عليه تصور كما يتعذر عليه تصور برلمان دول عربي ؟

أنا لم أقترح اتحاداً تاماً كاتحاد الولايات الأمريكية ، وإنما اقترحت اتحاداً عسكرياً حربياً فقط لا نجاة بدونه للدول العربية من غارات إسرائيل التي يهددنا بها إسرائيل من اليوم . وكل آت قريب . وإذا كنت قد اقترحت أن يتولى هذا البرلمان سياسة الدول العربية الخارجية فلأني أخاف من تدخل الدول الأجنبية الذي كان ولا يزال سبب هزيمتنا الفاضحة في حرب فلسطين

فإذا كانت سياساتنا الخارجية يتعذر عليها الخضوع لهذا البرلمان في بادئ الأمر فلا بأس في أن تبقى كل دولة مستقلة فيها تحت شرط أن لا تسمح للدول الأجنبية أن تمد أحابيلها إلى هذا البرلمان وتفرقه .

ثم إن الأستاذ لا يمكنه أن يتصور الدول العربية تنزل من سلطتها الدفاعية لبرلمان الجامعة . وأنا أقول له إن الدول العربية لا تقوم لها قائمة لدى الخطر الصهيوني القبل إلا إذا تنازلت عن سلطتها الدفاعية لبرلمان يمثلها جميعاً، كما أن الولايات الأمريكية تنازلت عن سلطتها الدفاعية لوزارة الدفاع في وشنطون . لا تستطيع أن تتصور هذا التنازل لأنك مأخوذ بحكم الحاضر . ولكن حكم المستقبل يسهل لك هذا التصور . وإذا أمكنك أن تتصور الخطر الماثل الذي يهددنا به وزير إسرائيل بن غوريون أمكنك أن تتصور ضرورة اتحاد الدول العربية في برلمان حربي دفاعي وإلا فاليهود ينفذون ما يقولون . ولا يردهم عن التنفيذ إلا قيام هذا البرلمان . وهم يقولون بصراحة إن ما يفعله العرب في عام نحن نفعله في يوم . فإذا لم نفعل نحن في يوم ما يفعله اليهود في عام تفدونا قبل أن نتشاءم . فأرجو منك أن توسع دائرة تصورك حتى تشمل هذه الحقائق ولا تكن مثبطاً للعزائم .

ثم إن الأستاذ لا يمكنه أن يتخيل الدول العربية تستطيع أن تدفع من ميزانياتها ذلك المبلغ الضخم الذي لا يقل عن مائتي مليون جنيه (والمقترح هو مائة مليون أولا تزاد سنة بعد سنة حسب اللزوم) . ولكن إذا لم تدفع الدول العربية هذا المبلغ فستدفعه رغماً عنها وتدفع أضعافه يوم يستوي الأمر في دولة إسرائيل وتصبح سيدة العرب ومالكة رقابهم وبترولهم وو الخ

وإذا كانت مصر قد أنفقت في نصف سنة في حرب فلسطين أكثر من ستين أو سبعين مليون جنيه أفلا تستطيع الدول العربية كلها أن تجمع مائة مليون للدفاع عن استقلالها واتقاء عبوديتها لإسرائيل ؟

تركيا تعد ١٤ مليوناً من النفوس وميزانية دفاعها تستغرق نصف ميزانيتها لأنها بحاجة مليون جندي ولأنها رأت أنها إذا لم تفعل هكذا وقعت بين براثن روسيا وهي على مرمى حجر منها .

يا صاحبي لما وقعت الحرب الكبرى الأخيرة هبت إنجلترا كل رجل وامرأة للعمل للحرب ورصدت كل إيراد الشعب الإنجليزي للنفقة . ولولا هذا لوقعت تحت مخالب خيل الألمان . فهذا المبلغ المائة مليون أو المائتان الذي اقترحته ليس ضخماً يا عزيزي بل هو قطرة من بحر النفقات الحربية . فكانت إنجلترا تنفق في الحرب كل يوم ١٤ مليوناً من الجنيهات وأمريكا تنفق أكثر من ستين مليوناً منها .

إنها لمبالغ ضخمة حقاً كانت تذهب إلى دولة الشيطان . فلا تعجب يا عزيزي . ولعلك لم تر بعد عبر هذا الدهر فلا تستطيع أن تتصور الآتي منها . وماذا تفعل والجنس البشري قد بطر بل جُنّ ، فهو من بارخ مدنيته يقذف بنفسه إلى وادي الهلاك — المدنية تنتحر —

إن ما تراه يا سيدي مستحيلاً يجب أن يكون واقعاً . وإذا بقينا نتخيل الواجبات إلى أمامنا مستحيلات واليهود يتصورونها ممكنات فلا ريب أننا فاقدون استقلالنا ودينا وأخيراً حياتنا .

وأخيراً أقول لك إذا لم تعمل الأمم العربية كلها لهذه الغاية وتلقي هذا البرنان وتسلمه كل السلطة الحربية وتزيل من أمامه كل العقوبات الداخلية والأجنبية فلا حياة لها . فلتؤبن نفسها منذ اليوم وتبكي حظها .

لو ذكرت لي من أسباب استحالة هذا المشروع الخيانات العربية التي شهدناها في هذه الأيام وما نكبت به الجامعة العربية من خيانات وأشباه خيانات لصدقتك وقلت هذا المشروع مستحيل . نعم بهذه الخيانات يستحيل هذا المشروع . ولكن هل فقد الوجدان العربي قوة التقدير لإمكانيات المستقبل ؟ هذا ما يحيرني ... والسلام عليك .

٢ ش البورصة الجديدة القاهرة — نجيب الحداد

ابنة الله وعين الله :

في البريد الأدبي للعدد ٨٤٣ من « الرسالة » كلمة من الأستاذ دسوقي ابراهيم حنفي يسألني فيها جلاء ما غمض عليه في العبارتين الواردتين في مقال لي في مناجاة الشمس وهما « يا ابنة الله » و « يا عين الله » .

إن للنجوى لغتها التي تختلف عن لغة الناس ، وشررها الذي يتطاير من الوجد ، وضبابها الذي هو سر قوتها وجمالها ، وليس من السهل أن نهبط بها من سمائها إلى حيث تخضعها للمقاييس والموازين التي نعرفها ونضعها على مائدة التشريح نقطع ونحلل ما شاء التقطيع والتحليل ، فنفقدها الكثير من قوتها ومتعتها . إن لها رعشة لها سرورها التي قد لا نجد لها إطاراً نوحي بها أطياف وأطياف لا نعرف من أمرها إلا أنها مرت بنا وأملت ما شاء لها خيالها أن تملي ...

كنت مأخوذاً بالشمس وسلطانها يوم ناجيتها ، وأصبت بدوار الإعجاب ، وتهافتت عليّ الصور أشكالاً وألواناً ، وبينها الصورتان اللتان حملتهما إليّ السائل مستوضحاً ... فماذا أقول له ؟ وكيف أوضح هذا الذي يراه غامضاً ؟ — كل ما لديّ الآن للإيضاح أن الكائنات — والشمس منها — تنبثق عن الخالق فهي مواليده . ولقد تخيل الله الخليقة قبل خلقها فكانت الشمس واحدة من بنات خياله . أما أن الشمس (عين الله) ، فإن لله عيوناً والشموس منها ترعى الوجود . وهل الرعاية إلا الرفق والرحمة يتجليان في النور والشعاع . إن الله هو النور لا يرى غير النور ، فكيف لا تكون الشمس عين الله ؟ !

راجي الراعي

اللغة في الموازنة :

إن الذباع مفتاح فضاح يرسل على الأثير الصوت مبيناً نغماته ونبراته فكان لا بد من الانتقاد قبل أن يئود اللسان الثقل ، وتراوده الخطأة ، فيزلق إلى الجهلة ! ونحن لا نتجنى على أحد حينما نشير إلى عدم العناية بضبط الألفاظ ، في إفرادها ، وإغفال قواعد الإعراب ، وخاصة إذا تنكب الجادة فيها « الخاصة » ! وما دامت مصر اللسان الناطق بالعربية الخالصة وجب أن تضرب المثل الأعلى في المحافظة على حقائقها !

وإنا ليعجبنا صنيع مذيعي الإذاعات العربية في الأقطار الشقيقة لشدة تمسكهم باللفظ الموغل في عربيته ، من دون ارتضاخه بعجمة مدخولة ؛ فقد سمعنا مذيعاً يقول : لقد تقدم الجيش في منطقه كذا بكسر الميم ، بينما يصر المصري على فتح الميم وكسر الطاء بقدرة قادر ! ...

ولا يغيب عنا قول أحدهم : نذيع (آذان) الظهر وخطبة الخطبة ؛ فيبدل الأسماع مكان الإسماع ! ويحيل الإعلام إلى المسامع !

أما لغة المحاضرات ؛ فبينها وبين الإبانة السليمة عداء مستحكم ، ما عدا الطبقة الممتازة من أدباء وعلماء العربية ؛ فما مرد هذه الظاهرة الأليمة ؟ لا نعتقد أن المحاضرين على غير علم بالضوابط اللفظية والإعرابية ، فالمفروض فيهم الثقافة التي تخول لهم على أقل تقدير إجادة ما يقرأون ، لكنا نرد هذا التقصير إلى عدم العناية ، أو إغفال الذهن حين القراءة ، أو إغفال أن هناك متسمعين إلى خطايا الأخطاء !

ومن المؤسى تفصح المذيع أو المحاضر إذا أراد التعبير بلغة ذات عجمة ، فإنه يرق الحروف ، ويدققها ، ويحتمى أن تفلت من لسانه فلتة تكون سبة ، اعتقاداً منه أن التزامه مخارج الحروف يشير إلى سمة ثقافته !

إن اللغة الإذاعية يجب أن تنأى عن المؤاخذة ، فالأداء الصحيح سبيل الإيضاح ، وليس هناك ما يعيب المذيع أو المحاضر في معاودة قراءة محاضرته أو إذاعته ، وكل من في الإذاعة مثقف ثقافة عالية ترتفع به عن النقائة والركة والأغلوطة ! ...

وبعد ؛ فليس لنا مطمع في الإذاعة حتى نذيع منها التقصير ، وإنما نعمل على التنويه في مقام التنبيه حتى نصل إلى مرتبة الكمال .

(بورسعيد) أحمد عبد اللطيف برد

إلى الدكتور عم شهاب (باريس) :

قرأت كتابك يا صديقي رغم مشاغلي المتعددة ، ولكني أرجأت الكتابة عنه ريثما أعود من سفري ليتيسر لي الاستيثاق من بعض المراجع التي يتعذر عليها الحصول هنا .

ولي بعض ملاحظات أرجو أن أرسلها في خطاب خاص بعد أن توضح في عنوانك بالكامل .

ولا يفوتني أن أشكر لكم هذه الأريحية الكريمة التي أبديتموها نحوي ، وقد سرني أن يكون لمقالاتي في الرسالة خلال شهر مايو ويونيه من هذا العام عن (قضايا الشباب بين العلم والفلسفة) ، ذلك الأثر الحميد في نفوس إخواننا الشرقيين . وما ذكرتَ من تغير عقيدة بعضهم وتبدل نظرتهم لتلك الفلسفة المنحرفة المتطرفة ... مما أثار صديقك الترنسي وزملاءه الفرحة القيام بترجمتها و « العمل على نشرها في فرنسا كمثال لما يمكن أن تستقبل به الفلسفات (الحديثة) في الشرق العربي عموماً والإسلام على الخصوص ... » الخ

ولسنا نمانع في ذلك يا صديقي — بل إنا نرحب به — ما دمت تعرض علينا تلك الترجمات قبل نشرها أولا بأول .

أما سبب ذلك التركيز الذي رأيتم في مقالاتي تلك فهو ضيق المقام ثم الظروف التي كتبت فيها ذلك البحث ؛ فقد لبيت به دعوة من كلية الحقوق بجامعة فؤاد الأول وجهتها إلى جماعة الأبحاث النفسية بها « لإلقاء محاضرة من الشك كاحدى المراحل النفسية » وعقب إلقاء المحاضرة في يوم ٤ مايو الماضي — قام بعض أساتذة كلية الآداب من المتعصبين لسارتر وأثار جدالاً رأينا معه نشر البحث — من غير ما زيادة أو نقصان — لنعم فائدته من جهة وليكون المجال أرحب للأخذ والرد فيه من جهة أخرى ، ولم نر أحق بهذا وأجدر من حبيبتنا (الرسالة) منير الشرق العالمي فآثرناها بتلك المقالات التي انتظمت محاضرتنا المذكورة .

وأظنك معي الآن في أن المجال لم يكن مجال شرح وتفصيل بقدر ما كان مجال إيجاز واستيعاب ، فإن هذا الموضوع من السعة والخطورة بحيث تضيق به المجلدات فضلا عن محاضرة أو بضع مقالات . إلا أني قد راعيت ذلك وتلافيته في كتابي (الاتجاهات الدينية في الفلسفة الحديثة) الذي هيئ الجزء الأول منه للطبع في أقرب وقت مستطاع .

هذا وأرجو أن يعينني الله سبحانه على تحقيق رغبتكم وسائر الأصدقاء بمواصلة الكتابة في (الرسالة) عن هذا الموضوع عقب عودتي إلى مصر إن شاء الله وبقيت في العمر بقية .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

غلنيه — إسبانيا ابراهيم البطراوي

دراسة الأدب المعاصر :

هل هناك برنامج محدد الأهداف موفق الخطوات لدراسة الأدب المعاصر؟ سؤال خطير يستأهل النظر والاهتمام . وخطورته تنجم عن المشاكل التي ستثار في الكليات التي تعنى بدراسة الأدب العربي . فإن تلك الكليات لم تعن بدراسته في وقت من الأوقات ، وقد مضى زمن كان حرياً بأن نرى الأدب المعاصر قد أخذ حيزه في مناهج تلك الكليات — ويرى كثير من الأساتذة أن هذه الدراسة لابد منها لأسباب : فأدباؤنا المعاصرون حريون بأن تدرس آثارهم الخالدة ؛ ذلك لأن عصرنا هذا يعتبر من أزهى عصور الأدب العربي ، وهم — بحق — دعامة النهضة الأدبية الحديثة . وأتقدم في هذا المقام باقتراح وهو أن تنشأ شعبة خاصة لدراسة الأدب المعاصر في كل كلية من الكليات الثلاث التي تعنى بدراسة الأدب العربي — اللغة العربية — دار العلوم — الآداب — وأرى فوق ذلك أن تكون الدراسة موحدة في تلك الشعب . وجدير بعمداء تلك الكليات أن يدعوا الأساتذة الأعلام إلى إلقاء المحاضرات ليكون الطلبة على اتصال بالحركة الفكرية المعاصرة .

(دمنهور) علي منصور عبد الرازق

بعض الكتب التي ظهرت في سنة ١٩٤٩

معجم مقاييس اللغة

لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا

للأستاذ عبد السلام محمد هارون

المدرس بجامعة فاروق الأول (٣ ج)

وثمنه ١٠٥ قرشاً

النفس لارسطوطاليس

نقله إلى العربية الدكتور أحمد فؤاد الأهواني

وراجعه على اليونانية الأب جورج شحاته قنواتي

وثمنه ٢٥ قرشاً

المقارنات التشريعية

بين القوانين الوضعية المدنية والتشريع الاسلامي

مقارنة بين فقه القانون الفرنسي ومذهب الإمام مالك بن أنس

تأليف الأستاذ سيد عبد الله علي حسين

تم طبع الجزء الرابع والأخير (٤ ج)

وثمنه ٢٠٠ قرشاً

شرح ديوان الشريف الرضي

تأليف الشيخ محمد محي الدين عبد الحميد

وثمنه ٤٠ قرشاً

مقاتل الطالبيين لأبي الفرج الاصفهاني

شرح وتحقيق السيد أحمد صقر

وثمنه ٨٠ قرشاً

الفائق في غريب الحديث

للعلامة جار الله محمود بن عمر الزمخشري

على هوامشه الأستاذ علي محمد البجاوي

والأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم

تم طبع الجزء الثالث والأخير (٣ ج)

وثمنه ١٥٠ قرشاً

العقل والدين لوليم جيمس

ترجمة الدكتور محمود حب الله

وثمنه ٢٠ قرشاً

١ – روح التربية

٢ – حياة الحقائق

تأليف الدكتور غوستاف لوبون

نقلها إلى العربية الأستاذ عادل زعيتر

ثمن الأول ٥٠ قرشاً وثمن الثاني ٣٠ قرشاً

تطلب وغيرها من دار إحياء الكتب العربية

عيسى البابي الحلبي وشركاه

صندوق بريد الغورية رقم ٣٦ – تليفون ٥٠٨٥٦ – سجل ت : ١١٤٦٠

يوم وليلة

تأليف الأستاذ عبد العزيز سيد الأهل

بقلم الأستاذ صبحي ابراهيم الصالح

ليس الطريف في هذا الكتاب عنوانه المشوق، وإنما الطريف فيه حقاً أسلوبه القصصي التاريخي الممتع الذي وصف به مؤلفه الفاضل الأستاذ عبد العزيز سيد الأهل(*) خلافة ابن المعتز التي ضرب بها المثل في القصر.

وأحسب أن لو كان مؤلف هذه القصة التاريخية كاتباً معروفاً أو أديباً مشهوراً لأسرع النقاد يمدحونه ويتملقونه لتقرن أسماؤهم باسمه، أو يلتمسون عثراته ويخالفونه ليشهروا بذمه؛ ولكن كتاباً ككتاب (يوم وليلة) وقد وضعه أديب غير مشهور، لا يحظى من تحليل النقاد بحظ وفير!

على أن دار العلم للملايين في بيروت كانت أكثر تقديراً للكاتب الفاضل، إذ تكفلت بكتابه فطبعته أنق طباعة وألطفها، على أصقل ورق وأنعمه، كما نشرت له منذ عام بحثاً طريفاً جامعاً حول (النكتة المصرية) كان له صدى في الأوساط الأدبية اللبنانية. وأريد اليوم لأكون أحد المعترفين بفضل هذا الأستاذ فأظهر الناس على أدبه الرفيع، وأطلعهم على علمه الغزير، وإن كنت لم أجلس إليه في ناد، ولم أقابله في زيارة: فإن قلم الكاتب لسان عقله وتفكيره، ووحي قلبه وشعوره.

***

لا ريب عندي في أن هذا الكتاب الذي يمكنك أن تقرأه في جلسة واحدة وأنت مستمتع بجمال عرضه، وجزالة أسلوبه، ورصانة تعبيره، قد كلف الأستاذ عبد العزيز عناء طويلاً وجهداً ثقيلاً، فلقد حاولت من قبله أن أعلم شيئاً يطمئن عن خلافة ابن المعتز، فقتشت بطون الكتب كما فتش؛ واستقصيت في الطلب كما استقصى فلم أجد — كما قال الأستاذ في مقدمته — «كتاباً واحداً ولا كتابين ولا ثلاثة ولا عشرة تسعفني بما تمنيت» وأدركني الملالة فانصرفت عن هذا الموضوع إلى سواه. أما الأستاذ فلم يصرف الضجر، وإنما زاد في الاستطلاع وما انفك يزيد حتى أربى على الستين كتاباً، ثم تتبع الأخبار المبثوثة في طوايا هذه الكتب فإذا هي متفرقة متمزقة كأنها الأشلاء المبعثرة بأطراف الصحراء!

وأنى لواثق أنه ما كان لقصة ابن المعتز أن تستحكم حلقاتها لولا أن الأستاذ قد غامر فتنقل فعلاً «بين طوائف شتى من كتب التاريخ والطبقات والأدب والفقه والمُلَح والفكاهات» فاستطاع بهذا التنقل الفكري المرهق أن يريح قارىء قصته، إذ أوضح له خفيات الأمور، وتطوع بنفض الغبار عن كثير من الحقائق، حتى ليظن أولئك الذين تعودوا أن يقرأوا غير محتكمين إلى العقل والمنطق أن ليس في الكتاب عناء البحث ولا وعورة المسلك، لاتخاذ الكاتب طريق القصص الذي يبدو سهلاً لمن يراه، ولا يعرف صعوبته إلا من عاناه.

ومن المعروف لدى المشتغلين بأدب القصة ونقدها أن الأسلوب القصصي حين يعتمد على الخيال الخالق وحده في تأليف الحوادث وربطها، أو حين يعتمد على التاريخ الصادق وحده في رواية الأخبار وجمعها، لا يعترضه من الصعوبات ما يعترض القصاص الذي لا بد له من الجمع في آن واحد بين ما ارتضاه من خيال وما صدقه من تاريخ. وأكثر ما يكون ذلك في القصص التاريخية التي تدور حول فتنة حمراء لعب المؤرخون فيها دور الجبناء، خوفاً من سطوة القادر وتغول الحاكم وعنت الجبار.

وخلافة ابن المعتز التي تقرأ وصفها في كتاب (يوم وليلة) كانت فتنة اندلعت ألسنتها بسرعة وسكنت غضبها بسرعة، لكنها — رغم استحالة جمرها إلى رماد — أخافت كثيرين من القصاص لأخطارها لئلا يحترقوا بنارها؛ ولتجدن أكثر الذين عاشوا في هذه الفتنة وبلوا أخبارها قد أغضوا بذات أنفسهم إلى مخاوفهم

(*) المدرس الأول بوزارة المعارف المصرية، ومدرسها للتدريس بالكلية العاملية في بيروت